

آذار ١٩٩٣

الثقافة

عربية فكرية جامعة تصدر شهرياً في دمشق تأسست عام ١٩٥٨

المستشارون

الاساتذة :
عبد المعين الملوحي
عبد الغني العطري
جابر خير بك
عبد الكريم ناصيف
حامد حسن
نعمان حرب
فواز بشور
سمر روحي الفيصل

مؤسسها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش

FONDATEUR
ET REDACTEUR EN CHEF
Madhat Akkache

هـ ٢٢٩٩٨٤ — P.H 229984
ص . ب / ٢٥٧٠ — B.O.P. 2570
دمشق — DAMAS

التحرير

وداد قباني   مصطفى النجار

آذار ١٩٩٣

محتويات العدد



للقائِدِ الأسَد

شعر: عبد الرزاق صبح

بظلــك أيهــا الأسـد المنادى
بلفنــا فـي عــذوبتــه المــرادا
مشـت ذكـراك في الدنيا فأضحت
كوجه الشمس نورا وامتدادا
كفى الانسان فخـرا أنت منه
وحسـب الدهـر قـدرا فيـك جـادا
أردت الحرب عـدلا فاسـتجابـت
لـك الأقـدار قـربـا وإبتعـادا
ورمـت السـلم فانطـوت المآسي
كـأن الـدنيـا قـد نعـت الحـدادا
وأضحـى الـدهـر بين يديك طرا
تلـونــه بيــاضــا أو ســوادا
أرى الفـاروق يسير إليك شوقـا
وصهـر أبـي البتـول إليـك نـادا
ألا يا حـافـظ الدنيـا سـلام
أراد اللــه كفــك مــا أرادا

صنعت المعجزات فلا عجاب
بهن إذا تجاوزت العبادا
فما للعرب غير يومك نصلا
وما للمكرمات سواك شادا
يبيض ذكرك التاريخ جما
ويعطي المدح شخصك إجتهادا
فأنت لنا المعلم والمربي
تعلمنا المكارم والجهادا
فكم لك بالفضائل من أياد
تغنى الدهر فيها واستفادا
بحكمتك الغنية في أناس
جعلت النار عندهم رمادا
تغير رأيهم قولا وفعلا
ولآن إليك أكثرهم عنادا
خصال لو رآها البكم عادوا
بألفاظ تصيد ولن تصاد
وصنت يد العروبة حيث كانت
وأوثقت العدو وإن تمادا
حفظت لنا الوداد بغير أف
وخير الناس من حفظ الودادا
وجئت لنا فأعطيناك قلبا
وأفرشنا لطلعتك الفؤادا
محضناك المحبة عن يقين
وأوليناك رأيا واعتقادا
إذا كان العتاد حماة قوم
فانك أنت من يحمي العتادا

ياواحة الأدب الرفيع

شعر: شفيق عبد الخالق

مهداة الى السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة نجاح العطار

مرحى الثقافة يا وزيره
مرحى لهمتك الكبيره
مرحى لعلمك والبيان
الثر ، كالنجم المنيره
مرحى لطيب خصالك
المثلى لخبرتك الوفيره
لنضالك المعهود في
بلد متاعبه كثيره
بلد على كفيه قد
حمل المهمات العسيره
وتحمل الأعباء كفؤا
بالنضالات الخطيره
واختار قاعدة الصمود
وخط من دمه مصيره
حمل العروبة في العيون
وفي الجراح وفي البصيره

* * *

أوزيرة الأدب الرفيع
وواحة العلم النضيره

أنت التي تحنو على
أدب المهاجر يا أميره
فخر الثقافة أن تكوني
في مغانيها وزيره
لولاك ما اخضل الرياض
ولا تنشقنا عبيره
أنت التي في كل ما يسمو
بأمتنا جديره
إن الصعوبات الكبيرة
في تحديك صغيره

* * *

فمنايا قبل نهاية الدنيا
وأيامي الأخيره
أن ينشر الديوان ، أن
تطلق اشعاري الأسيره
ارسلت ديواني وفي
طياته غصص وحيره
أرسلته وبه سكبت
عصارة العمر المريره
فيه احاسيس وبعض
الشعر مرآة وصوره
كم شاعر قد خط من
دمه بقافية شعوره
فالشاعر الغريد يبني
من قصائده قصوره

فأثـــار سمـعا فـي الأصـــم

ونـــوّر العيـــن الضـــريـــره

* * *

كونـي علـى أدب المهـاجـــر

روحـــه المثـــلى ونـــوره

كـونـي لعصبتنـــا المشـــجع

في نصـــائحـــك الـــوقـــوره

يا واحـــة الأدب الـرفيـــع

وربـــة الهمـــم الكبيـــره

* * *

شفيق عبد الخالق



وقفة مع جائزة

بقلم

د. اسكندر لوقا

الجوائز الادبية التي تمنح عادة للمبدعين من الادباء شبابا كانوا ام شيوخا ، هي عبارة عن " اعتراف " بنسبة ما ، ذاتية أم موضوعية بأن هذا المبدع أو ذاك بذل من الجهد ما يستحق عليه الثناء والتكريم ٠

وبغض النظر عن " القيمة المادية " لهذه الجائزة او تلك ، فإن الظاهرة ، ظاهرة التكريم بحد ذاتها ، هي جائزة لا تقدر ، خاصة عندما يمنحها اديب لأديب ، باسمه أولا ، ونيابة عن اعضاء اللجان التي يرشحها لتقييم الاثر الادبي الذي يستحق التنويه به في مناسبة كهذه المناسبة ، ونعني بذلك تحديد زمان ومكان الاحتفاء بمستحقي الجوائز الادبية ٠

منذ فترة قصيرة من الوقت ، تجلت ظاهرة كهذه التي نشير اليها ، أمسية هادئة ، بعيدة كل البعد عن المظاهر الاعلامية التي يمكن ان ترافق احداثا مماثلة في بلدان أخرى ٠ عندما صعد " مدحة عكاش " صاحب مجلة الثقافة الدمشقية - وقبل ذلك الشاعر العربي المرموق ، على خشبة المسرح في المركز الثقافي العربي في المزة ليوزع جوائز " مدحة عكاش " على لفيف من أدبائنا الذين أبدعوا في مجال كتابة القصة القصيرة والشعر والدراسات ٠ وكان هذا الظهور عمليا ، أحد جوانب الدعم الذي قدمه أديبنا الكبير " مدحة عكاش " للعديد من كتاب ومثقفي الوطن ، عبر مجلته " الثقافة " الاسبوعية وأيضا الشهرية ٠

وبطبيعة الحال ، فإن الوقفة مع هذه الجائزة ، تستدعي التساؤل عن الجهة التي ترشح وعن الشروط التي ينبغي ان تتوافر في النتاج الادبي والفكري ، وعن كيفية اختيار القراء ، وما هي القواعد المتبعة في هذا المجال ، وما الى ذلك من تساؤلات لا بد أن تتنامى في ذهن المرء وهو يشارك في احياء مثل هذه المناسبة ، حضورا او متحدثا ، ولكن ٠ مع هذا كله ، فان ظاهرة

التكريم بحد ذاتها ،وهي تتجسد في ارادة الفرد من الوسط الثقافي داخل الوطن ، تعتبر امتيازا لجهة مانح الجائزة ، تميزا في حقل اهتماماته القديمة ، والمتجددة ، في ذات الوقت ٠

وفي ضوء هذه الرؤية ، نرى ان اديبنا الكبير الاستاذ " مدحة عكاش " تخطى ذاته ، عندما قرر أن يكون رائدا في مثل هذا المجال ، على مستوى الفرد وليس على مستوى المؤسسة الثقافية ، وبذلك وضع حجر الاساس في بناء نتمنى ان يزداد رسوخا ، بتكرار هذه الظاهرة على المستويات الاخرى ، العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، لما في ذلك من دفع لحركة الفكر ، بشكل عام ، باتجاه الرقي والارتقاء ٠

في بلاد عربية اخرى ، كما في بلاد أجنبية اخرى ، امثلة من هذا النوع ، يمكننا الاشارة إليها ، كما يمكننا التوقف عند سبل دعمها اعلاميا لاعتبارات من الاعتبارات ، إضافة الى امكانية الاشارة الى الجائزة التي تمنح من حيث قيمتها المادية ، ولكن ، مع هذا ، فإن جائزة محلية كجائزة " مدحة عكاش " تمنح سنويا لعدد من مثقفي الوطن مهما كان مقدارها ، تبقى الجائزة الاغلى والاقرب الى الذات ٠

وحين اشار الاستاذ عكاش ، في كلمة التقديم للحفل ، الى استمرارية منح هذه الجائزة سنويا ، حتى بعد رحيله - أطال الله في عمره - ازددنا يقينا بأن من يقف مع الكلمة ، بصفائها ودفئها وصدقها ، كل هذه السنوات الطويلة ، لا بد ان تكون وصيته منسجمة مع دوره في الحياة ٠٠

دائما كان الاستاذ مدحة عكاش أديبا رائدا بيننا ، وسيبقى يحتل هذا الموقع ، وستبقى مسألة البقاء او الغياب بالنسبة للأديب الحق ، مسألة خارج الاهتمام ، واذا كنا نقول " مبروك " للفائزين بجائزة مدحة عكاش للعام ١٩٩٢ ، نتمنى لصاحب الجائزة العمر المديد الذي لا يحد ٠

د ٠ اسكندر لوقا



يوسف المحمود شاعِرًا

بقلم

أحمد سليمان معروف

كثيرون هم قراء يوسف المحمود ، الذين يعرفونه كاتب الخاطرة البارع ، ويعرفونه كاتب القصة القصيرة ، ويعرفونه أيضا الكاتب الروائي الذي استطاع ان يصل بالرواية العربية الى درجة " العالمية " ، شهد له بذلك الروائي والناقد العربي (الطيب صالح) ، فقد قال عن روايته الطويلة (مفترق المطر) بالحرف الواحد (١) (أنا يوما قرأت رواية سورية اسمها " مفترق المطر " والله اسم الكاتب ليس معروفا وأظن اسمه " حميدان " وهي رواية عالمية بكل المقاييس ..الخ)

وكذلك فان قراء يوسف المحمود يعرفونه مترجما ناجحا عن الانكليزية وجملة القول في يوسف المحمود الكاتب ، انه ذو قدم راسخة في عالم النثر ، يكتب الخاطرة الصحفية الخفيفة الظل الناقدة النافذة الى أعماق الحياة والوجدان ، ويكتب المقالة ، ويكتب القصة بكل أشكالها ، وهو في كل ما يكتب فكه ساخر واقعي مغرق في واقعيته لغة ومضمونا ، لم يحد عن هذا المذهب الادبي في شيء مما كتب .

كل هذا يعرفه قراء يوسف المحمود منذ خمسينات هذا القرن ، وربما عرفوا عنه أكثر من ذلك في مجال النثر .

ولكن هل فيهم من يعرفه شاعرا ؟؟

لم يقدم نفسه كشاعر الى تلك الصحف التي كتب بها ، إلا ما كان من امر تلك القصائد المبكرة التي كانت تنشر له في دوريات الجامعة في أوائل الخمسينات واوائل حياته الجامعية ، وكان ينشرها على استحياء اذ كان يعتبرها نوعا من التندر الادبي يتناقله زملاؤه بحب وفرح وإعجاب ، وهي ليست للنشر او التداول الادبي .

ولكن الموهبة الاصيلة تفرض نفسها وتظهر على غير قصد من صاحبها ، وكثيرا ما كان الهزل فيها هو عين الجد ..

ذلك الطالب الجامعي المفلس أبدا ، الذي يريد أن يلفت الانظار اليه بما يختار من

موضوعات طريفه لقصائده يتناول من خلالها مشكلته ومشكلات مجتمعه بالنقد والتحليل ،

ولكن بروحه الساخرة الضاحكة أبدا .

كتب في بواكيره الشعرية عن : الشنكليش - والكشك والتين وغيرها من الاكلات الشعبية الموغلة في شعبيتها ، فتناولها بأسلوبه الواقعي الموغل في واقعيته ، ويعترف بفضلها وفضل أمثالها عليه وعلى أمثاله من طلاب الريف الفقراء ، في الوصول الى الجامعات .

نشر له في مجلة الدنيا في كانون الاول ١٩٥٢ لولا الشنكليش منها :

يا شاكي العيش كل العيش تدفيش
فلا يغرنك في الناس المنافيش
كل الشنكليش فالحاجات غالية
وفي الزمان عن الشاكين تطنيش
لولا الشنكليش ما كنا بجامعة
ولم نداوم بها لولا الشنكليش
لولاه ما علم الاسماء آدمنا
أو كان في الناس عيران وتقريش
لو لم يكن مع نوح في سفينته
مادق بالدسر الألواح شاكوش

وبعد وصف طويل دقيق وطريف لهذه المادة الطريفة ، يقول :

هذا الشنكليش - حيا الله مبدعه -
لولاه لم يتعلم قط درويش
لولاه - والله - ما كنا بجامعة
ولا رأى الشام " حمود و " علوش "
ولا ازدهت بكتاب بنت ضيعتنا
ولا تلقته " فطوم " " وعيوش "
أما " الكباب " وأما اللحم يعمرها
والسمن يسكنها واللوز والشيش
أعاذلك الله من كبر ومن بطر
فتلك ياكلها الناس المكاريش .

ونشرت في كلية الاداب بجامعة دمشق في ١٢ آذار ١٩٥٣ بتوقيع (طالب مفلس) قصيدة طويلة ايضا بعنوان (كشك) من ابياتها :

يا صانع الكشك كم في الكشك من عجب
هيهات يوجد في البترول والذهب
إن شئته جامدا بالخبز مغتما
طبخا " بمقلي " على نار من الحطب
شيء من البصل المحمر منتشر
فيه كمثل انتشار الشمس بالسحب
إن فت بالخبز فيه جاء منسجما
مثل الغناء على نفخ من القصب
أو شئت " خاشوقة " عجلى تشرشقه
أجبت (بخاشوقه) كانت من الخشب
أو كنت مستعجلا مثلي فتأكله
قرطا حثيثا بلا طبخ ولا تعب
إني وقد صار وقتي غير متسع
للطبخ والنفخ والتبريد في العلب
لأملأ الجيب منه غير محترس
كأنه " شوكلا " أو فستق حلبي
يد لجيبي بأخذ الكشك دائبة
وأختها تحمل المفروض من كتب

الى اخر هذه الصور الجميلة .

ونشرت له قصيدة " ياتين يا تين " في كلية الاداب بجامعة دمشق في ٩ تشرين الاول ١٩٥٣ بتوقيع " طالب بيحب التين كتير " .

وهي من هذا النمط الخفيف الظل المعبر أعمق التعبير وارشقه عن أفكار وصور من واقع الريف وعاداته مما لا يتسع له صدر هذا المقال .

ولا اريد أن أطيل الكلام في هذه المقدمة عن بواكير شاعرنا ، فإن ما قصدت اليه هو رصد شعره في مرحلة قصيرة جدا ومحددة جدا من حياته ، هي فترة إعارته الى القطر الجزائري مدرسا للأدب العربي .

وارى أن من واجبي ، ومن حقه علي أن

اقوم بهذه المهمة ، فربما كنت شاهد الاثبات **الوحيد على وقائع** تلك القضية الادبية الهامة .

ارتحل يوسف المحمود الى الجزائر في اول عام **من السبعينات ولم** تكد قدماه تطآن ارض **الجزائر ، وهي أرض عربية** كما هو معروف حتى **يحس بانه اقتلع من جذوره** ، وطوحت به الأوهام وغرر **به المغررون ، وهو** من النوع المرتبط ببيئته المنغرس **بأرضها المندمج بماء** وهواء بلاده ، المولع باكلات **القرية وعاداتها وأغانيها** ولهجتها العامية البسيطة ، **انه الملتصق بكل** شيء أصيل في ارضه لا ياكل من السمن غير العربي ولا من الزيت غير زيت الزيتون الصافي ، ولا من البيض غير البلدي إنه صعب التكيف مع الجديد .

لقد خرج السمك من مائه ، فضاق نفسه، واحس بالاختناق ، فشرع يصرخ باعلى صوته النجدة .. النجدة .. وراح يستغثيث بكل اللغات وبكل اللهجات ، وبالسنة كل الشعراء ، يخاطب الناس في مدينة (سيدي يلعباس) الجميلة فلا يفهمونه ، ويخاطبه الناس فلا يفهمهم فهو كالمتنبي في شعب بوان : غريب الوجه واليد واللسان ، على الرغم من انه في بلد عربي أصيل وكان هذا أكثر ما يحز في نفسه .

لنسمتع اليه يرسل نداءاته الاولى مستصرخا صديقا له سبقه الى تلك الديار ، يقول بلسان ابي نواس :

(يا أحمد المرتجى في كل نائبة
قم سيدي) لقصاء الواجب الآتي
إني غريب وكل الناس تنكرني
كأنني ضارب في عالم ثان
أخاطب الناس بالفصحى فافزعهم
ويرطنون بقول صم آذاني
فما رأى المتنبي بعض معضلتي
لما طبت خيله أفياء بوان
القوم قومي ولكن شوهوا زمنا
حتى نكرت بهم نفسي وأوطاني

•

وشاعرنا - وعلى الرغم مما هو فيه من هموم الغربة ومتاعبها - يعود الى ممارسة واقعيته وخفة روحه اللتين عرف بهما شعرا ونثرا . يستأنف في قصيدته - وليسمح لي القارىء الكريم أن أطيل الشواهد لتكون أقدر على إيصال ما نريد من صور وأفكار :

لقد تورطت - بعد الشيب في محن
رخيصة كان عنها الله أغناني
بيت وزوج وأولاد مؤمنة
فأي شيء بهذي الأرض ألقاني ؟
مثل الذباب بلا وعي ولا حذر
وقعت منخدعا في دست عيران
مثل الهريرة أولادى أثقلهم
بين الفنادق من آن الى آن
وفي الفنادق ويلات معباة
كأنها الخان ، بل أدهى من الخان
نصيد البق طول الليل في لهف
كما نقتل أعداء باضغان

•

وبعد أبيات من وصف صيد البق يختم الصورة بقوله :

لقد نقشنا على الحيطان من دمنا
فسيفساء بني نصر ومروان

• ثم يصرخ بصديقه معاتبا طالبا منه الحضور اليه على جناح السرعة :

أنا الشقي ببلعباس مكتئبا
وأنت منشغل لاه بوهران
هيا إلي ولا تشغلك شاغلة
كبارق لاح من أكناف كوفان

•

ولا بد أن يذكر في هذه **القصيدة الجامعة**

بعض ما يعاني من أمر الطعام الذي لا يربطه بطعام المشرق بسبب ، يقول :

والأكل " وطت وغطتني " كوارثه
عاف المطاعم أولادي ، فأشقاني
لا برغل تبهج الأمعاء وطاته
ولا كباب تزور الآن مصراني
.

ولا ينس ان يصب جام غضبه على من شجعه على هذه المغامرة :
يا لعنة الله صبي غير وانية
على الذي بالمجيء الزفت أغراني
.

وبعد معاناة مريرة يحصل على بيت بانس يكتب عنوانه في ابيات هذه القصيدة :
بنهج داماس رقم الدار عاشرة
بطابق رابع في السطح عنواني
الدلف في منزلي رقص بلا وتر
من أول القطر كالمشتاق وافاني
صفوا الطناجر في (الصيباط) فامتلأت
كأن عندي صباحا عيد شعبان
. «تاريخ ارسال هذه القصيدة ١٢-١٠-١٩٧٠ سيدي بلعباس»

ويهرع صديقه لملاقاته بعد هذا النداء العاتب العاجل الذي وجهه اليه ، فيجده اضافة الى كل ما ذكر من هموم - يعاني في حالة من الافلاس لم يعان مثلها مغترب من قبل ، فقد أكل السفر والغلاء ما حمل معه من دراهم ، ورواتب القادمين الجدد تتأخر كثيرا ، وينجده صديقه (برقيا) من وهران بمبلغ خمس مئة دينار جزائري ، وكان مبلغا حسنا ، في تلك الأيام ، وما يكاد الشاعر المغترب يتسلم الدنانير حتى تولد قصيدته الثانية في تلك الفترة من عمر رحلته الخصبة ، فالمسافة بين طلب المعونة المالية ووصولها وارسال القصيدة جوابا على وصول المال ، لا يزيد على الشهر الا قليلا ، فهذه القصيدة مؤرخة بـ ٢٦-١١-١٩٧٠ ، ولم يكن في الرسالة التي حملتها كلمة نثرية واحدة ، ساكتب منها الجزء المتعلق بوصول هذا المبلغ من المال :

شكرا .. تلقيت الدنانيرا
وغدوت فيها أشبه الزيرا
وسمعت في الكفين " قرقعة "
تشدو : صراصيرا .. صراصيرا
ولطالما باتت بلا نشب
تتلو " براءة "و المزاميرا
والجيب فيها صار منتفخا
كالحية ازدردت عصافيرا
كالزوجة اشتاقت الى ولد
فإذا بها تجد العقاقيرا
والرأس .. يا للراس طار بها
كالغادة امتلكت أساويرا
والصوت ، صوتي ند مرتفعا
مثل الحمار رأى القماميرا
فمضى اليها غير مكترث
عدلا تحمل أو " سحاحيرا "
والخطو مني صار متسعا
في الدرب لا أخشى الزماميرا
اسرعت للأولاد أخبرهم
فتحلقوا حولي زرازيرا
وتطاولت أعناقهم طمعا
مثل الفراخ شحت مناقيرا
وتطلعت زوجي بلا فرح
وتصفحت تلك الأضابيرا
مئة الى " البدال " ندفعها
مئتان نوفيها المعاسيرا
مئة سواها نستزيد بها
فرشا ، خواشيقا ، قواريرا

ولهذه المئة التي بقيت
قصص تفوق بها الأساطيرا

وتلفتت عيني فما أثرت
شيئا نسميه دنانيرا
وكأنما جن بها ذهبت
أو أودعت ليلا أعاصيرا
أو أن أحلاما أتت سحرا
فمضت وما لمست محاجيرا
وتفرق الأولاد ما منحوا
" دورو " ولا ذاقوا سكاكيرا
وكأنهم في السينما حضروا
فلِماً رأوا فيه " تْصاويرا "

.

حتى اذا فرغ من هذا الوصف المضحك المبكي لإنفاقه لهذا المبلغ الذي وفد عليه ، شرع في وصف مضحك مبك لانفاقه للراتب الذي تسلمه من الحكومة الجزائرية في نفس الفترة :

وأتى " المعاش " كما أتت سحب
تحيي برؤياها اليعافيرا

.

وبعد ابيات من ذكر مشترياته الكثيرة وإنفاقه المتعدد الجوانب ، نتوقف عند وصفه لأحد تلك المشتريات ، وهو مدفأة تعمل على الغاز ، نكتفي من وصفها بالابيات القليلة التالية :

ثم اشترينا " ربع " مدفأة
ستظل ذكرها دهاريرا
عذراء " لا الغاز استطاع لها
فدعا ، ولا قبلت صنابيرا
فأخذت أسعى في مناكبها
أبغي لعذرتها المذاكيرا
يامن يوسع "فالة " وله
مهر .. نقدمه مشاكيرا
فوجدت حدادا فباشرها
لكنه زاد المقاديرا
فتدفق الغاز المغيظ بها
متمصحا تلك المجاريرا

ثم يشتري (طباخا) على الغاز ، يتخلص به من (بابور الكاز) الذي سبب له ولعائلته إزعاجا برائحته وصوته ، مما كان سببا في افتضاح أمر إفطارهم في شهر الصيام :

وكذاك بوتوغاز صار لنا
أوراكه تحكي الطباشيرا
متواضع .. يطهو بلا صخب
لا يكلأ الله " البوابيرا"
ملأت زوايا البيت رائحة
واستغلقت منا " المناخيرا "
قد أخبرت جيراننا علنا
أنا معا .. كنا مناطيرا
كالمرأة الحمقاء تودعها
سرا فتفشيه الجماهيرا

.

ثم يتابع الشاعر سردا لكيفية إنفاقه لباقي المعاش :

وكذلك الحمام كان له
جزء فأصلحنا النوافيرا
والرأس قدطالت ذوائبه
حتى أتيت به " الكوافيرا "
والصوف انفذنا مخازنه
حتى صنعناه زنانيرا
وهناك ثم هناك مخمصة
وحوائج .. تعيي المياسيرا
وكذاك قد نفدت دراهمنا
وكذاك قد عدنا " مطافيرا "
ولذاك لم نذهب لكم خجلا
ولذاك لم نرسل تحاريرا

.

وتصل الرسالة الشعرية الثالثة بعد قرابة الشهر من الثانية ، وبالتحديد بتاريخ ٨-١٢-١٩٧٠ وهي تقارب مئة وخمسين بيتا ، ومناسبتها ان صديقه الذي كان يوجه اليه هذه

الرسائل الشعرية ، كان في زيارته في مدينة سيد بلعباس ، ولدى مغادرته له ، تدخل زوجة الشاعر في مخاض طويل ، ومرير ، أو انه بدا كذلك في وصف الشاعر له ، فقد رصد كل حركة وسكنة منه ، ومن أولاده في أمر هذا المخاض في بلاد بعيدة ، وفي الاشهر الاولى من وصول أسرته وقبل ان يتكيف او يحسن التعامل مع الوسط الجديد الذي يعيش فيه ، فلنستمع اليه يصف لنا بدقته وإحاطته المعهودتين بحثه عن القابلة ، وتعثره في ذلك البحث ، ووصفه لحالته النفسية وذعر الاولاد وقلقهم ، وحالة الزوجة وهي تطلق صرخات المخاض ، وبعد معاناة طويلة تولد الطفلة (عنابة) وهو اسم لمدينة جزائرية جميلة :

يا أخي أحمد قد آن الأوان
ودهاني بعدكم ما قد دهان
يوم أن كنتم لدينا والمنى
حفل معسولة كالدرقان
وضعت زوجي ابنة ميمونة
وأعان الله خير المستعان
اقبل الطلق بإقبال الدجى
مثلما تستعر الحرب العوان
ويظل الليل أخفى للأسى
والمسرات وسير الهيبان

وبعد أبيات طويلة فيها حكمة وعرض لفلسفة قائلها ونظرته في امور الحياة والموت يشرع في وصف بحثه المضني عن القابلة :

وانطلقنا نبتغي قابلة
والرذاذ انهل أمثال الجمان
أنت أيضا ياسمانا حامل
ليت شعري وزمان الوضع حان ؟
لم نجدها انفجر الغاز بها
رب رحماك فإن الوضع دان
أمها أو أختها في حسرة
ماجرى ٠٠ ما زالتا لي تخبران
فكأني جئت أقضي بالأسى
إن مابي من مآسي كفان

•

فإذا انتهى من وصف ما آل اليه امر هذه القابلة من إصابة بالغة ونقل الى المستشفى ووضع في العناية المشددة ومنع الكلام عنها والزيارات اليها ، عاد ليستأنف البحث عن قابلة ثانية فتجيبه انها لاتتعامل مع العرب ، فيبحث عن الثالثة :

ووقفنا عند باب ثالث
فقرعناه بما تقوى اليدان
وصغى القلب ، ولكن لم تجيء
من وراء الباب نحوي قدمان
ليل عيد ، والأطباء مضوا
لملاهيهم ٠٠ فماذا تبغيان ؟!
مرة أخرى ٠٠ قرعنا قرعة
مثل نفخ الصور تحيي كل فان
قرعة ثالثة ثم انتهى
ما بقلبي من أمان وأمان !
أين نمضي ؟ قلت في يأس وقد
صارت الساعة من بعد الثمان
كم يزيد العيد طيني بلة
إن رجلي بوحل تغرقان
هذه المرة ، يا رب فإن
بعدها عدنا ، فإنا ظالمان

•

وتنتهي المحاولة الثالثة بالفشل فتبدأ الرابعة :

وانتهينا عند باب آخر
فذكرت "الخضر" رب الصولجان
هل وجدنا مبتغانا هاهنا
وتوالت قرعة أو قرعتان
فسمعنا خفقة قادمة
كصليل الماء عند الهيفان

ورأينا النور يزهو دوننا
ضاحكا في الصبح مثل الاقحوان
سيدي الخضر أتخضر المنى
ربما كان هناك المجمعان

ويكمل وصف هذه المحاولة الناجحة ، فيصطحب القابلة التي أحاط بها وصفا منذ لقائه بها ، وبكل دقائقها حتى دخلت بيته وهاهما الآن على عتبة البيت :

وأتينا البيت .. قلبي سابق
يرسل البشرى بما فيه الضمان
دخلت قبلي .. وكانت صرخة
تتلوى .. رب هل فات الأوان ؟
وتساءلت ومالي حيلة
كم سيمضي.. ساعة أو ساعتان؟
رائحا حينا وحينا آتيا
مثل جان قد يخلي أو يدان
أحرق التبغ فرادى وثنى
أي سلوى أو عزاء في الدخان
كحصان حول بئر دائر

قد تعامى عن زمان ومكان
قد يغني الماء أحيانا له
ويغني السوط ألحان الهوان
هكذا يجري كلانا مجبرا
همه التسيير مشدود اللبان
ذاك يسقي الزرع ماء مكرها
وأنا أيضا وزوجي مكرهان

وبعد أبيات كثيرة فيها وصف دقيق وشامل ومحيط بكل الدقائق المكانية والزمانية والنفسية للموضع مما لا يحيط به الا كاتب القصة الموهوب ، كما أنه وصف طويل على مثل هذه الصفحات ، ولكنني ساكتب مشهدا واحدا فقط من هذه المشاهد الكثيرة وهو مشهد الأطفال وهم يعيشون المخاض بترقب وقلق من غرفة مجاورة :

فالصغار اشتد فيهم خوفهم
يقحمون الباب إما الصوت لان
فكأني حارس في ملعب
والبطاقات إليه بالمجان
يمنع الاطفال منعا جازما
أن يروها فأعاني ما أعان
بعضهم يبكي وبعض لائذ
مثلما بالصم لاذ الأبوان
كيف يأتي الطفل .. دعنا نره
كيف تنشق له الخاصرتان
هكذا جئنا ؟ وتبكي أمنا
مثلما تبكي وتدعو في تفان
.

وينهي هذه القصيدة الطويلة الجامعة ، بأبيات يعتذر فيها عما يمكن أن يقع بهذا النوع من الشعر من عيوب ، سببها الاطالة والارتجال وعدم الروية والتنقيح وضيق الوقت .. الخ ..

وتنتهي هذه المرحلة القلقة من عمر رحلة الشاعر ، لتبدأ مرحلة جديدة أكثر استقرارا ، فقد تجرع مرارة الكأس الاول بسلام ، وما هي الا أشهر قليلة حتى أخذ يستمرىء ما تلا من كؤوس ويتذوق طعم الحياة في الجزائر بروح منفتحة وشهية قوية للتعرف على كل جديد ، فيمد جذوره في تلك التربة الغنية الخصبة فيزداد رسوخا وتمسكا بالتراب الجديد وبالجو الجديد بكل مافيه .

وما تكاد تطل عطلة الشتاء الاولى من عامه الدراسي الاول ، حتى يفكر كما يفكر الاخرون في رحلة يقوم بها الى الصحراء الجزائرية يستطلع فيها ذلك العالم المجهول ، ولكنه يفكر على استحياء ، إذ كيف يسمح لنفسه ان ينتقل بمثل هذه السرعة ، من التبرم والضيق بهذا الوضع ، الى القبول والرضى والاندماج فيه ، إنه

يمزج الهزل بالجد والفرح بالترح ، فالاستقرار غير كامل ، ولكنه يسير بخطوات واسعة في طريق الكمال ..

يا أخي أحمد ، ماذا نفعل ؟
أنت عندي المستشار الأول
اقبلت عطلتنا في ثوبها الأ
خضر المرقوع حيرى ترفل
موحش أضنى مشيب رأسها
تصبغ الشعر ، ولكن ينصل
تتصبى والتصابي حائر
تارة يرضى وطورا يجفل
....
لا تسل عني فإني لازم
كسر بيتي قعدة مستثقل
لم أكن في رحلة الصحراء أو
في سواها مثل غيري أرحل
لم أعد أحيا لنفسي ساعة
كيف يحيا العنكبوت المطفل
•

وبعد مرحلة هذه القصيدة ، وما جاء فيها من تردد بين الرفض والقبول ، يحسم الشك باليقين ، ويأتي تطبيع العلاقات خاتمة لهذه الفترة القلقة من رحلته .

ذلك الذي كان يناشد إخوانه أفراد البعثة السورية في الجزائر كي يؤمنوا له ولأسرته عودة سريعة ، اصبح يتوسل الى العائدين منهم الى الوطن ان يلتمسوا له سببا للبقاء على الارض الجزائرية بعد انتهاء اعارته ، وكيف لا ، وقد حمل معه جوه المشرق الى (سيدي بلعباس) ، فهو الان يشرب المتة ، ويأكل البرغل ويشوي الكباب ويستحضر الكشك والشنكليش من موطنهما الاصلي ، كما اصبح يتكلم (بالهدرة) الجزائرية بلكنة مشرقية ، وبدأ يكتب الشعر والقصة والمذكرات ، وراح يتعرف على جغرافية المغرب العربي بسيارته الخاصة ، وأصبح يرى ان عليه ان لا يفرط بفرصة العمر وعليه أن يستغلها أحسن استغلال ، ويوظفها أحسن توظيف ، ولكنه بعيدا عن اي تفكير في مكسب مادي ..

ها هو يوسف المحمود يدعو أصدقاءه لزيارته ، فيحسن ضيافتهم وينفق عن سعة ، ويلون لهم أنواع الطعام :

وأخيرا إننا تشريفكم
لمغانينا قريبا نامل
ليتما والقلب يسخو بالمنى
عندنا " بامية " أو برغل
" كبة " كنا صنعناها لكم
فعسانا للرضى نستنزل
ومن الآن ليوم الملتقى
كل أشواقي وحبي ارسل
•

ويدعو نفسه لزيارة أصدقائه بكل شجاعة وثقة بالنفس وينذر مضيفه بأن يرد له التحية بأحسن منها أو مثلها :

يا عزيزي .. سوف نأتيك الأحد
إن يقدر " قل هو الله أحد "
فاستعر أيوب يوما كاملا
وتجلد .. ربما أجدى الجلد
" وأعدو ما استطعتم " قبلما
يأخذ الزحف بأعناق البلد
ربما نحن جيران لنا
أصبحوا فينا ومنا كالقرد
فالرزايا إن تجيء جاءت معا
يصدر الأول والثاني يرد
فاشبعوا نوما بأحشاء الدجى
أو تظلوا يومكم رهن الكمد
أنذروا الراعي بنا لا يبتعد
قد تلاقون اذى إما ابتعد
واشتروا فحما كبيرا حجمه
ينضج اللحم بلا أخذ ورد

إننا ما قد علمتم بطنة
إن يقل : هلا امتلأتم قيل :نزد
وأرى الأكل بمقدار الهوى
أبدا ٠٠ لا طعن في هذا السند

ويبلغ استقرار الشاعر في أرض الجزائر ، وتكيفه مع الواقع الجديد أقصى حالاته ، فما يكاد يطل عامه الثاني حتى يؤثر قضاء عطلة الصيف هناك متنقلا في رحاب الجزائر الواسعة متفحصا متعرفا مؤكدا حبه الجديد ، ولكن من غير أن يتخلى عن القديم ، فهيهات أن ينسلخ ذلك المشرقي الاصيل من جلده ، وما دام الأمر كذلك فلماذا لا يحاول الجمع بين قديمه وجديده بين ما فطر عليه من قيم اجتماعية وأخلاق وعادات وبين ما طرأ عليه من تلك القيم والاخلاق والعادات ، ليصنع لنفسه عالما خاصا به هو مزيج فني رائع يتلاقى فيه المشرق والمغرب ، هاهو يسجل لنا في قصيدة جميلة كيف أدخل صناعة (البرغل) الى بلدلا يعرف تلك المادة والقصيدة غنية بالوصف الدقيق والفكاهة الرشيقة والدرس الاجتماعي البليغ نجتزيء منها هذه الابيات:

قد " سلقنا " راغبين البرغلا
فلتقل للشمس ان لا تأفلا
كلما في الأفق لاحت غيمة
نسأل الله لها أن ترحلا
الى أن يقول :
لو ملكنا الأمر يوما واحدا
لسلقنا وجرشنا " شنبلا "
وزرعنا حمصا في صدرنا
ودعونا بالمنى أن تهطلا
فنجافي ساعة او نصفها
و " مرطنا " ما حملنا منجلا
لا تقولوا قد نسيناكم به
أو هوانا من هواكم بدلا
بل خبأنا " طبخة " كبرى لكم
وانتظرناكم زمانا أطولا

ولنستمع الى فراغ صبرة وعدم احتمال غياب البرغل ولو شهرين حتى يأتي الاتون من المشرق :

واختلفنا : زوجتي قالت : بلا
برغل فالوقت لن يستأهلا
كلها شهران نقضيها كما
قد قضيناها شهورا أثقلا
قلت : لا والله لا أبقى بلا
برغل مهماالعذاب استفحلا
عشت ما عشت به مستكثرا
كيف أقضي ما تبقى أرملا
إنه ديني ودنياي معا
لست عن هذي وهذا حولا
٠٠

وتتوالى هذه النغمات الهادئة المطمئنة في قصائد شاعرنا ، مما يؤذن بأن عهد القلق والضيق والتبرم قد ولى الى غير رجعة ٠

وقبل الخروج من دائرة هذه القصائد ، والابتعاد عن هذه المرحلة من حياة الشاعر أرجو ان لا يفهم أحد من قراء هذه النصوص الطريفة ان الاضحاك هو هدفها الاساسي ، وان هذا الشعر نوع من التهريج لا طائل تحته ، ان في كل واحدة من تلك القصائد أكثر من درس بليغ في القومية والاصالة العربية والاخلاق الفاضلة وينظمها جميعا التزام بترسيخ قيم الريف واخلاق الشرف والكرم والفضيلة ، ففي هذه القصيدة (البرغل) على سبيل المثال تأكيد على أصالة الريف العربي وشرف العمل ، ودفعة قوية نحو الانتماء للوطن والارض وتقديس للفلاح ، واعتباره اليد العليا في وطن الكادحين ، إذ نراه يؤكد هذه التوجهات من خلال تناوله صورة اجتماعية طريفة : سيدة

سورية في الجزائر تحمل في أحشائها شبلا عربيا، يرمي بها (الوحم) في أحضان (البرغل) فيكون اندفاع الشاعر لصناعة البرغل ذا وجهين الوجه الاول حبه القديم الجديد لهذه الاكلة الشعبية وقد أشرنا الى ذلك وذكرنا بعض صوره من شعره والوجه الثاني : وجه اجتماعي انساني لحل مشكلة هذه السيدة الوحمى ، ومن خلاله يصل الى مايريد من تمجيد الاصالة الشعبية والتمسك بأخلاق الريف وتمجيد الفلاح .

إنها يا رب وحمى تشتهي
مايرى الحمل لها أن تأكلا
حن للدنيا ويهوى أكلها
كيف يا رب له أن " نخجلا ,
إنه شبل وبرهاني به
أنما البرغل يغوي الأشبلا
روحه ريفية إي والذي
جعل الفلاح أعلى منزلا

ومن هذا العرض السريع لبعض نصوص هذه الفترة القصيدة من عمر شاعرنا الغني ، يتبين للقارىء بعض الملامح الفنية لهذه القصائد ولهذه المرحلة : من توخ للدقة في التصوير ، والأسلوب القصصي البارع ، والاحاطة بجوانب الموضوع ، وإدخال الالفاظ العامية أو شبه العامية المشرقية منها والمغربية مما يعزز السمة الواقعية التي عرف به أدبه بعامه ، ثم إنه ينطلق من أرضية واقعية شعبية أصيلة ، تلامس الواقع الاجتماعي والنفسي والسياسي والاقتصادي ، بروح فكهة ضاحكة وحركية تضفي البهجة والحيوية على كل تلك النصوص .

وبعد .. فإني لا اريد أن (أنصب) يوسف المحمود شاعرا بالقوة كما لا أريد أن العارفين ان القوة والاستجداء لا يصنعان الشعراء ولا يدخلان غير المستحق ملكوت الشعر ، وكذلك الاساليب الاعلامية والدعائية ، فإنها لا تصنع الشعراء الا الى حين ، ان ما يصنع الشاعر هو : ان يكون شاعرا اولا ، ثم عليه كي يستحق هذا اللقب بعد ذلك ، أن يدلي بالبرهان بعد البرهان، ويقدم الحجة تلو الحجة ، ويمسك بالدليل إثر الدليل ، عليه أن يغني موهبته بالثقافة والمعاناة ، عليه أن يأخذ موهبته بالدأب والعمل والتسويد والتبيض والمشاركات والمساهمات ، ثم عليه أن يعطي الكثير وأن يكون مقنعا فيما يعطي ، وبعد ذلك قد يستوي شاعرا ، قد يسلك بين الشعراء ، وقد لا يخطىء بالاعتراف به شاعرا على الرغم من كل ما قدم وأعطى ، فإن الاعتراف بشاعرية الشعراء ، وأدب الادباء يخضع الى اعتبارات كثيرة ربما كان أقلها أهمية إبداعهم الشعري أو إنتاجهم الأدبي .

وكذلك فإني لا أكتب هذا المقال ، تكريما ليوسف المحمود ولا إشهارا له بوكل ما أفعله اني أعرض هذا الشاعر على جمهور القراء وأكشف لهم من امره ما يعرفون ، وألفت الانتباه الى حقيقة أدبية لم تقع عليهم أعينهم انها حقيقة جديرة بالكشف عنها، وجديرة بالدراسة المعمقة مما أرجو أن ينهض به من يحترم الفن الاصيل والمواهب الاصيلة ، بعيدا عن التعامل مع النخاسة الادبية وسوقها السوداء ، بأي شكل من اشكال التعامل .

هذا ما رميت اليه من كتابتي هذه ، فإن حظي شاعري بالقبول ، وأعترف به المعترفون ممن يشعرون الشعراء ، فإني أكون قد حققت عملا أدبيا جليلا، أردت به وجه الله والحقيقة ، وان كان الامر غير ذلك ، فإني لا أغني عنه ولا عن نفسي من الله شيئا ، والأمر يومئذ لله .

أنسام آذار

شعر: دولة العباس

ما رف عطر الورد .. والغار ... لولاك يا أنسام آذار
ما كان شمل الأهل مجتمعا ... لولا شموس الحب في الدار
أقدارنا اربدت .. بفرقتنا ... وتجهمت أنوار أقداري
وتناثرت في دربنا (شلل) ... موصومة بالخزي .. والعار
حفرت دهاليز الشقاق هنا .. ... وهناك ، بين الجار .. والجار
كم راعها أن يلتقي (مضر) ... و (أخوة) في حب وإيثار
كم راعها أن ننثني رأدا ... في وحدة من صنع أحراري

* * .

فترصدت في الدوح " زنبقة " ... عطرية !! أحقاد غدار
فذوت لدينا " وردة عبقت " ... وخلت من الأنداء أزهاري

* * .

لكن فجر البعث أيقظها ... من غفوة الإكبار ، والثار
وانداح صوت الثأر مشتعلا ... (في ثامن من فجر آذار)
فانزاح ليل الذل عن وطني ... وارتاح عند الفجر إعصاري

* * .

يا ثورة بالحق راعشة ... شبت لظى في ليل ثواري
وتمخضت عن موعد ، وغد ... وتوشحت بالزهر .. والغار
يرعاك ليث فارس علم ... في كفه إعصار .. جبار

* * .

لا .. لانفصال راح يبعدنا ... لا للحدود الهوج في الدار
يا وحدة راحت .. تعللنا ... عودي لأحبابي .. وسماري
عودي الى أصواتنا نغما ... عودي إلى أوتار قيثاري
عودي .. إلى آفاق غربتنا ... وتنهدي .. في (ورد آذار)

قصة

الإرث الذي يبقى

بقلم

صالح الأمين

إنها لفرصة ثمينة بالنسبة إليه ، وسواء أكان يحس برغبة حقيقية في اغتنامها أو لم يكن يحس بذلك ، فإنه وجد نفسه محاصرا من جميع أصدقائه ، يلحون عليه إلحاحا شديدا ألا يفرط بها ، لا سيما وهي فرصة ذهبية - كما قالوا قد لا تتكرر في حياته مرة أخرى .

قال أحد اصدقائه وهو يحاوره : " ألا ترى أنك تعيش واقعا لا يمكن احتماله إلى مالانهاية : وحيدا في غرفة قديمة مستأجرة ، يتيما بلا أبوين، متفردا بغير أسرة أو زوج تشاطرك الحياة" ..؟ "

ولقد كان يعلم كم هي ثقيلة عليه حياته فعمله الذي لا يجد الى سواه سبيلا لا يحقق اكثر من إقامة الأود واستمرار الحياة ، ولم يكن قادرا على ادخار أي مبلغ من المال لكي يحقق لنفسه موضع قدم في هذا المجتمع الانساني يستطيع به أن يقيم لنفسه مسكنا معقولا يمتلكه ، وزوجة يركن إليها ويؤوب شأن سائر البشر .

نظر عبد الله مليا الى صديقه الذي كان يحضه على اغتنام تلك الفرصة السانحة والتي وصفها بأنها فرصة من ذهب وقال متسائلا بقلق : " ولكنها امرأة لم أختبر سجاياها وطباعها كما ينبغي لمثلي وهو مقدم على مشروع خطير في حياته هو الزواج .. صحيح يا صديقي أنها تملك ثروة كبيرة وبيتا واسعا عامرا ، وذات حظ غير قليل من الجمال والحسن ، ولكن ما هو أصح من ذلك في اعتقادي : ذلك الانسجام النفسي وما يسمونه " تآلف الارواح " وتماثل الافكار، ووجود هدف مشترك يكافح الزوجان معا من أجله في الحياة ، تلك بعض من شروط لا بد من توفرها لأي زواج يراد له أن يكون موفقا وسعيدا ، ثم أن هناك - وهذا مهم للغاية عندي - ماهو غير معلن من أفكاري ، أحتفظ به لنفسي ، وأخشى أن يكون عائقا يحول دون اغتنامي لهذه الفرصة" أجابه صديقه بشيء من الغضب : دع عنك

مثل هذه الهواجس والافكار التي ليس ما يبررها بقوة ، واتجه الى ما يمكن ان يأخذ بيدك لينتزعك من وهدة البؤس والحاجة ، فإذا كنت تبغي العيش بغير مذلة ، فإنه لا مذلة في هذا العالم تساوي مذلة العوز والحاجة ، وان زواجك من هذه المرأة سوف يحقق في حياتك انتقالا لم تكن تحلم به وحياة لم تكن تتصور أنك سوف تحياها ..

تكرر حديثه هذا أكثر من مرة مع أكثر من صديق ، وفي كل مرة ومع كل صديق كان يشرد بنظراته بعيدا ، مرددا بينه وبين نفسه ، سوف نرى - فقد يكون ذلك ممكنا وقد لا يكون ".

وأخيرا وجد نفسه منساقا الى القبول بما كان مترددا في قبوله ، لكنه حماسته كانت فاترة لمثل ذلك الزواج الذي كان أشبه ما يكون بمشروع تجاري ، وما برح يحس أنه في ذات الوقت الذي يأخذ فيه من هذا المشروع اشياء محدودة ، فإنه سوف يدفع أشياء بالمقابل قد لا تكون محدودة وخاصة اذا كانت تلك الاشياء التي يدفع : وهي القوة الكامنة في أعماقه قوة الرجاء والأمل وأحلاما عريضة ، كان شعاعها يخترق عالما من حوله يلفه الظلام .

اقترب موعد اقترانه بها ، ولم يبق عليه إلا أن يعطي ظهره لحياته الماضية ، لكنه لم يفعل بالنسبة لشيء كان يحتفظ به ، كذكرى ربطته بأبيه الذي فارقه منذ ان كان في سن السادسة من العمر ، وها هو موعد للقائه قد أزف وحان بتلك المرأة .. تلك المرأة التي كانت في أخريات العقد الثالث من سني عمرها ، عيناها زرقاوان واسعتان ، تطلان على وجه أبيض البشرة ، زانه نمش خفيف ، فزاده فتنة ، وشعر ذهبي مرسل ينسدل على كتفيها مرتخيا ناعما ، وبدت لعينيه ذات مرح رقيق تخللته كبرياء محببة ، وعندما مشت اليه كاد قلبه يهفو اليها ، لولا أنه ربط من جأشه ثم قالت بصوت ذي عذوبة :

- يبدو أنك يا عبد الله على استعداد أن تعطي للسعادة حقوقها ومعانيها في مستقبل حياتنا .

وظل صامتا لا يجيب فأردفت قائلة :

- ويبدو أنك على استعداد أن تقطع جذور ماضيك من شجرة حياتك الاتية ، أو حياتنا الاتية" وها هنا أحس أن في كلامها ما يخز مشاعره ، ووجد نفسه محرجا كمن وقع في مفاجأة لم يكن يتوقعها لكنه تدبر الامر بهدوء وقال :

- سأفعل ما أستطيع إلا شيئا واحدا من الماضي يربطني بأبي سوف أبقي عليه ، وهو شيء خفيف الوزن ، لا يحتاج الى مكان كبير .

قالت لاهفة : وما هو ذلك الشيء .. هلا أنبأتني عنه ؟

- أجاب بهدوء : سوف تعرفينه يا سعاد ليلة زفافنا أو قبل تلك الليلة بقليل ..

حاولت أن تبدو غير مهتمة بالموضوع كثيرا ، لكنها نظرت اليه مليا ، وكأنها تقرأ في وجهه سطورا لم تكن قد قرأتها من قبل : كان أسمر البشرة ، ذا عينين سوداوين فيهما بريق ولمعان تختفي خلفهما شجاعة وعناد وصلف غير قليل ، وقامة أميل الى الطول وشاربان خفيفان قد خطا على شفتين قد زمتا بكبرياء ، وأنف أشم وجبهة عريضة يتماوج فيه ذكاء وقوة شخصية دفينة ، ولطالما تعشقت مثل هذه الملامح في رجل منذ ان كانت يافعة تحلم بالزواج .

وران على المكان صمت وهدوء ، وشعرت بأن الزمان قد توقف بالنسبة اليها ، ووجدت نفسها تهفو اليه لكنها مشت بضع خطوات الى النافذة التي كان نور خفيف يتسرب من ستارتها

- ومن سيشارك معك حفل زفافنا ؟
أجاب : لا أحد ..

وصمتت قليلا وقد بدا عليها بعض الاحراج ، ثم قالت كمن يتذكر شيئا :

- ولكن لم تخبرني عن ذلك الشيء الذي سوف تحضره معك قبل موعد زفافنا بقليل ؟

قال :

- سأحضره قبل موعد زفافنا بساعات ، ورجائي أن تكوني لوحدك وسوف تعرفينه وترين ماهو .

جلست المرأة قبل موعد الزفاف تنتظر في ردهة رائعة من قصرها المنيف ، وتلك الرياش الوثيرة ، والسجاد الغالي والرسوم والنقوش على الجدران ، وثريات متلألئة مدلاة من السقف ، وأوان ثمينة ، وتحف نادرة ، تحيط بها وتلفها من كل جانب ، ساعتها بدت وكأنها تأتي من عالم الاساطير ، جميلة هانئة مترفة ، ترفرف كالطائر الجميل في سماء حياة شاب متوثب المشاعر شاب كان يميل أحيانا الى قرض الشعر يتلوه على بعض أصدقائه فينال قدرا من إعجابهم واهتمامهم ..

دخل عبد الله عليها البهو ، يسير بخطى وئيدة غير مترددة وبيده لفافة من قماش قديم ، ونظر إليها وابتسامة خفيفة تعلو وجهه ، ثم راح يميط القماش القديم بتؤده ، وكانت سعاد تنظر ذاهلة ، وعندما أنعمت النظر قالت والدهشة تملأ صوتها :

- وهل هذا هو الشيء الذي أحببت أن تبقي عليه من حياتك الماضية ياعبد الله ؟

قال بهدوء : نعم هو يا سعاد ..

تابعت تقول :بإنه لسيف يبدو قديما صدئا ، ولم يجبها ، لكنه اتجه الى صدارة المكان يثبت السيف فيه وهو يقول :

- في مكان الصدارة من بيتي المتهدم كنت أضعه ولن يختلف مكانه هنا في بيتك العامر ، هذا سيف ، ومن صفاته أنه صارم لا يعرف الانحراف وفيصل لا يميل مع الباطل ، وصفات أخرى يصعب الحديث عنها ..

قالت مستنكرة :

- ولماذا لم تتبرع به للمتحف الحربي ، إنه يصلح ان يكون هناك ..؟

أجاب وهو يحاول اقناعها بهدوء :

- ألم تقولي أنك سعيدة بي ؟ فاعلمي اذن انني لست سعيدا إلا بوجوده معي ، لأنه يربطني بخيط وشيج بهذا العالم ، إنه إرثي الوحيد عن ابي ، لا أستطيع التخلي عنه ، هل تستطيعين أنت ان تتخلي عما ورثت عن أبائك وأجدادك ؟

أجابت شامتة :

- من المؤسف حقا ان يكون إرثك عن أبيك وجدك متباينا الى هذا الحد مع ارثي عن أبي وجدي ..

نظر اليا بشموخ وقد شعر بأنها أهانته حتى قبل اقترانه بها ، وأحس أن هذا السيف القديم هو المحك الذي استطاع به ان يختبر طباعها وسجاياها وقال :

- إنه ليس قطعة من معدن قديمه كما ترين ، ولكنه دلالة ورمز ، عن إرث يجب الا يضيع..

إنه ارادة الحق ، وحق القوة ، إنه مجموعة من المعايير والمناقب ، تغلغلت في أعماق ركام التاريخ ، إنه فكرة غير قابلة للزوال والفناء فهو الارث الذي يبقى ، وأما إرثك أنت فهو قابل للزوال والانتقال في أية لحظة وأية زمان ..

قاطعته غاضبة :

- قد تكون أنت ثالث زوج أطلقه ..

لحظتها خرج عن هدوئه وهو يقول :

- ليكن طلاقا حتى قبل الاقتران ، ولن أخشى النتائج أبدا .. فلئن طلقتك اليوم ، خير لي من أن أطلق كل ما يمكن أن أورثه لأبنائي وأحفادي على مر الزمان ..

تحية المساء

شعر: جابر خير بك

تبادلني التحية في المساء
وفي جنح الظلام وفي الخفاء
وأسمع شهقة الثغر المحنى
فتلتهب العواطف في دمائي
سلامك كالأنين عراه خوف
وصوتك كالصدى دان ونائي
وهمسك فيه من ألم التمني
الى نعمى التواصل والعطاء
يصدك عن هواك عصيب أمر
ويمنعك الحياء عن الوفاء
وفي النفس المشوقة ألف جرح
عميق الغور عز على الشفاء
كأنك بين وجد وارتياب
بريء غاله خطأ القضاء
وأودعه الى سجن رهيب
بلا ذنب جناه ولا افتراء
فيالله ما يلقى المعنى
إذا عاش الحياة بلا رجاء

* * ..

" أميرة أصغري " فدتك نفسي
على العيش المعذب والعناء

جمالك فوق ما تهوى الأماني
وحسن الخد أبدع من ذكاء
ضممتك في حنايا الصدر خوفا
على النهدين والصدر المضاء
على الجيد المعطر بالخزامى
على الثغر المكنز بالرواء

* *

حبيبة كم لمست لديك وجدا
وشوقا للصبابة واللقاء
ولكن عزة في النفس شبت
وحالت دون جودك والسخاء
حديثك والهموم وما يعاني
صباك الغض أجدر بالرثاء
شعرت بدمعة في العين حرى
يجمدها شعورك بالإباء
أبى إطلاقها طرف كحيل
فتاهت بين مد وانطواء
فدمعك كاللآلئ والدراري
حري أن يصان عن البكاء

* *

" أميرة أصغري " قضيت ليلا
طويلا بالرجاء وبالدعاء
بأن يبقى هواي إليك غضا
وحبك لاهبا دون إنطفاء

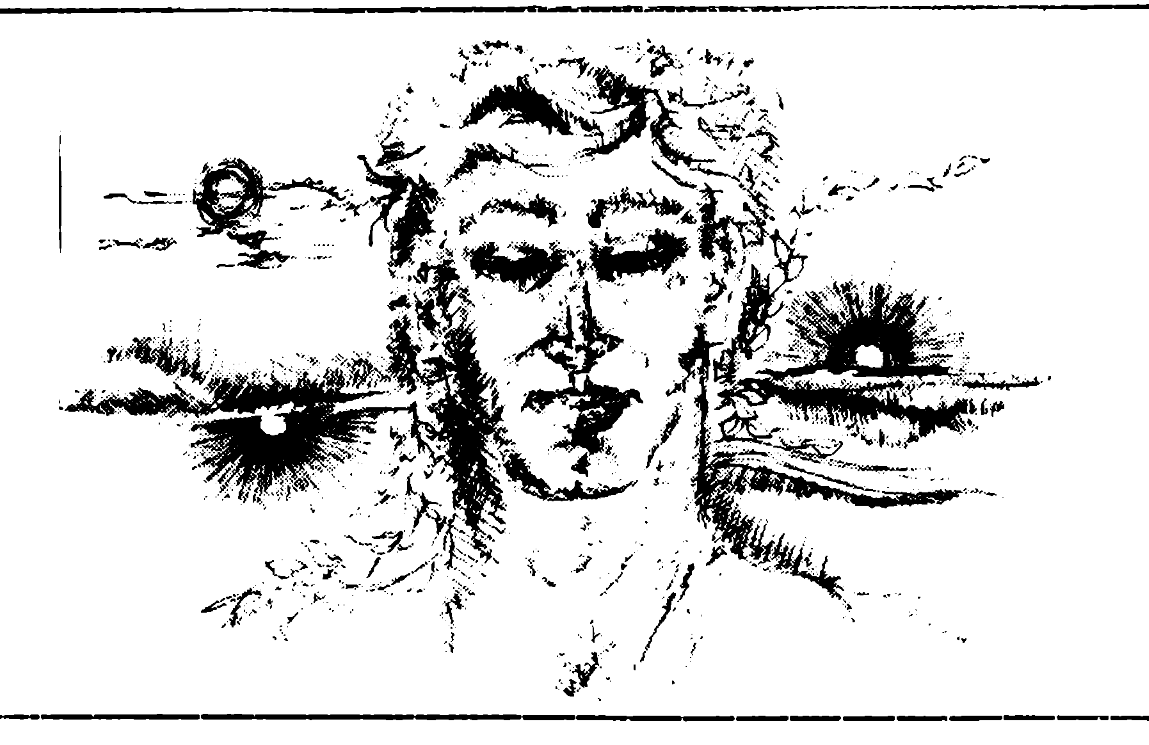
وننسى كل ما حملت الينا
سنون العمر من صور الشقاء
أنا في جانحيك وأنت مني
صفاء راح ينهل من صفاء
أيعقل أن نظل على إتصال :
وأحلامي تضيع مع النداء
ولا وعد ولا وجه صبوح
يطل مع الصباح وفي المساء
فهل يكفي الظمي خيال نبع
ويقنع بالوصول بلا إرتواء
وحبك يا معذبتي فؤادي
تتيم فيك عن كل النساء
يميل مع الضفائر كيف مالت
ويغرق بالمديح وبالثناء
دخلت عليه قسرا دون أذني
وضمتك الجوانح بإصطفاء
فليس لي الخيار بما أعاني
فحبك فوق خوف أو حياء
تعبت من التوسل والترجي
وهذا الصمت يقتل كبريائي
لك التاج المرصع بالدراري
وكل الفاتنات من الاماء
فهل لي من شفيع عند ليلى
فتملأ باللمى الصافي إنائي
تنام على الحرير ولا تبالي
بما عانى المحب من البلاء

وكيف لي الوصول الى حماها
وليلى العامرية في الخباء
وحول القصر حراس وجند
وأسياف تلوح بالفناء

* *

تعال إلي يا أغلى الأماني
ويا عطرا يضوع من السماء
تعال إلي فالأيام تمضي
وشمس العمر مالت للتنائي
تعالي ودعي طفلا غريرا
بكى جوعا ونهدك في إمتلاء
وضميني لصدر مرمري
فليس لغير فتنته ولائي
فياليت القطيفة من فؤادي
وأوردتي خيوط في الرداء

جابر خير بك



جائزة مدحة عكاش الأدبية

تقدمها سنوياً إدارة مجلة الثقافة

لعام ١٩٩٣

تعلن مجلة الثقافة عن مسابقة أدبية لنيل جائزة : مدحة عكاش في الموضوعات التالية : الشعر والقصة القصيرة والرواية والدراسة والادبية والنقد ٠

شروط المسابقة :

١- الاعمال المشاركة باللغة الفصحى ٠

٢- لا تقبل المشاركة المقتبسة او المنشورة سابقا او تلك التي قدمت الى مسابقة ما ٠

٣- ان تكتب المشاركات على الالة الكاتبة او بخط جميل منقحة من قبل الكاتب وعلى مسؤوليته ٠ وعلى نسختين ووجه واحد من الورقة ما عدا الرواية فترسل نسخة واحدة فقط ٠

٤- ترسل المشاركات ضمن مغلفين الاول يحوي الاعمال المشاركة مغفلة من الاسم والعنوان ، والثاني يحمل عنوان المشاركة واسم الكاتب ، ثم يوضع المغلفان ضمن مغلف ثالث يحمل عنوان (مسابقة مدحة عكاش الادبية)٠ ويرسل بالبريد المضمون على العنوان التالي : دمشق - مجلة الثقافة - ص ٠ ب (٢٥٧٠)

٥- لا تعاد اي مشاركة سواء فازت ام لم تفز ٠

٦- المشاركات التي تصل الى المجلة تصبح ملكا للمجلة في كل الاحوال ٠

٧- اخر موعد لوصول المشاركات يوم ٢٠-٦-١٩٩٢ حسب خاتم البريد ولا تدخل المسابقة اي مشاركة تصل بعد هذا التاريخ ٠

ا - القصة القصيرة :

١- يحق لكل مشارك ان يقدم قصتين على الاكثر مع احتمال

الفوز بواحدة فقط ٠

٢- الروايـة :

- لايحق للأديب ان يشارك بأكثر من واحدة ٠

- ان لا تزيد الرواية عن ٣٠٠ صفحة من الحجم الوسط

٣- الشعر

- ان تكون القصيدة جديدة ولم يسبق نشرها

- يحق للمشارك ان يقدم قصيدتين فقط

٤- الدراسة الأدبية :

- ان يكون (التاريخ - التراث - علم الاجتماع) موضوعا للدراسة ٠

- ان لا تزيد عدد صفحات الدراسة عن ٢٠ صفحة من الحجم الوسط ٠

- لا يحق للمشارك التقدم بأكثر من دراسة واحدة ٠

٥- النقد

- ان لا يتجاوز المقال النقدي عشرين صفحة وان لا يقل عن عشر صفحات

- يحق لكل مشارك تقديم مقالين فقط

الجوائــز :

١- الجائـزة الاولى ١٥٠٠٠ ل س خمسة عشر الف ليرة سورية لكل صنف أدبي

٢- الجائـزة الثانيـة ١٠٠٠٠ ل س عشرة الاف ليرة سورية لكل صنف أدبي ٠

٣- الجائـزة الثالثة ٥٠٠٠ ل س خمسة آلاف ليرة سورية لكل صنف أدبي ٠

تقبل المساهمات الادبية من أقطار الوطن العربي كافة ومن المهجر

تمرين كالحلم

شعر: خضر الحمصي

تمرين كالحلم في مقلتي ... كبارق وهم تغشى الدروب
أمد يدي إليك سدى ... فيأسرني في بهاك الغروب
ويدفعني الصمت خلف المدى ... فأرنو وقلبي عليك يلوب
تلوح أمامي طلول الهوى ... كبرق السحاب بجفني تذوب
غريبا وما زلت في غربتي ... وعمري الذي فات هلا يؤوب ؟
رماني الزمان وقد شدني ... شمالا أسير وقلبي جنوب
فكيف طوتني صروف الأسى ؟ ... وقلبي هشيم بكف السهوب
تمرين يا طيب ذاك المسا ... وقد لفني في رداه الشحوب
وأغراك شوقا جنون الصبا ... ووشتك وهما بقايا الطيوب
وعاف الحنين ندى روضتي ... ومدت يديها لقلبي الخطوب
وفر الضياء وغام الضحى ... شقي الاماني أسير الغيوب
وران الفؤاد كسيح الهوى ... وحيدا ترامى فهلا يتوب ؟
هداني اليك نسيم الشذا ... ودمع صبيب بجفن لعوب
وصدقت ظني بأني المنى ... وإنك عمري ولحني الطروب
فمادت بي الأرض في رحبها ... وسال على الخد دمع سكوب
أغرك حب رهين الردى ... فما عدت تدرين كيف الهروب ؟
شكوتك للعشق كيف انتهى ؟ ... وكيف تعاني جواه القلوب ؟
فأنت هجرت ليالي الصفا ... وعفت المنى وحملت الذنوب



الشاعرة الدكتورة زكية مال الله
بين أسفار الذات .. وأسفار الآخرين

بقلم : محمد منذر لطفي

يقول الصديق الشاعر " حسان عطوان " في تقديمه للشاعرة والديوان :" هي بين رؤيتين ٠٠ الذات والوجود ، تعيش في هذا الكون المتشكل بين الشك واليقين ، بين الصد والقبول ، محاولة إيجاد نوع من المصالحة بين المتناقضات ٠٠ الخ ".

وأنا أقول : إنها قبل كل شيء - وقبل أن نحمل العبارات ٠٠ من خلال اللعب الفنية ٠٠ أكثر من طاقاتها ومدلولاتها - شاعرة إنسانة تحاول أن تبني مدينتها الفاضلة من خلال تجاربها الذاتية المعاشة ٠٠ ومن خلال الرؤى والمعايير والموازيين التي تؤمن بها وتعتقد انها الافضل والامثل ، والتي كونتها خلال رحلة حياتها التي ما تزال في ذروة الشباب ، فمن هي تلك الشاعرة القادمة الينا من " الدوحة والخليج " حاملة معها أسفارها ومزاميرها وهي تمضي في طريقها بكل ثقة وثبات الى معبد " افروديت وليليت ٠٠ وفينوس وعشتار ٠٠) ؟

ومن هي هذه العاشقة الجديدة الموشحة بأمجاد ودفء الصحراء العربية ٠٠ وبحضارة وانطلاق الربع الأخير من القرن العشرين ؟ وماذا تقول كل من بطاقتيها الشخصية ٠٠ والأدبية ؟

**

(٢)

تقول البطاقة الشخصية للدكتورة " زكية مال الله " إنها من مواليد عام ١٩٥٩ ، تحمل دكتوراه في الصيدلة من جامعة القاهرة ، عضو في كل من الاكاديمية العالمية للثقافة والفنون في الولايات المتحدة ، والجمعية العالمية للشعراء في الهند ، والاتحاد النسائي في باريس ، وقد ترجمت قصائدها الى الانكليزية والتركية ، وتشغل حاليا وظيفة رئيسة قسم معامل الرقابة الدوائية التابع لوزارة الصحة العامة لدولة قطر في الدوحة بالاضافة الى أنها تعمل محررة بالقسم الثقافي لجريدة الشرق القطرية ٠٠

بينما تقول بطاقتها الأدبية إنها شاعرة متميزة ، تعزف قصائدها على أوتار المدرسة الشعرية الحديثة التي لا تتنكر لماضيها التراثي في الشعر ٠٠ ولا تغرق في التحرر الحديث فيه لدرجة الخروج على الاصول ، تستخدم وحدة التفعيلة والوقوف على النهايات وإن تنوعت وتعددت " شكلا " للقصيدة ، أما بالنسبة للمضمون فإنها تستخدم الرمز ضمن حدود الحاجة " وسيلة لا غاية ، ثم تسقطه ، إسقاطا حضاريا واعيا على واقع حياتي معاش ٠٠ لتنفذ من خلاله الى رؤية واضحة للأشياء والموضوعات التي تريد ، وهي شاعرة مثقفة ، تعتمد ثقافتها على أعمدة ثلاثة واضحة : (الثقافة الدينية - الثقافة التراثية - الثقافة العصرية الحديثة المنفتحة على حضارات الأمم والشعوب في وقتنا الحاضر)

وتحاول السفر شعريا - وعلى الدوام - باتجاه آفاق شعرية جديدة -- وأفاق ..

تلك هي بعض الانطباعات العجلى التي كونتها عنها بعد قراءتي المتأنية لمجموعتها الشعرية الخامسة (من اسفار الذات) علما بأن مجموعاتها الشعرية الاربع التي سبقت هذه المجموعة حملت العناوين والتواريخ التالية :

١- في معبد الاشواق - القاهرة - ١٩٨٥
٢- ألوان من الحب - الدوحة - ١٩٨٧
٣- من أجلك أغني - القاهرة - ١٩٨٩
٤- في عينيك يزهر البنفسج - القاهرة ١٩٩٠

أما مجموعتها الجديدة التي نحن بصدد الحديث عنها بغية إعطاء ما لقيصر لقيصر .. وما لله لله في نهاية المطاف ، فقد صدرت عن دار الهجرة السورية عام ١٩٩١ ببيروت في ١٢٥ صفحة من القطع الوسط ، وضمت بين دفتيها ٧٦ قصيدة ومقطوعة تنتسب - من حيث الشكل - الى مدرسة الشعر الحديث الاصيل .. غير المتطرف كما سبق وذكرت ، فماذا ارادته هذه الشاعرة أن تقول .. هي التي رفت علينا كنسائم ليلة صيفية من ليالي تموز .. بعدما أطل شعرها آسرا .. باعثا الأمل والحب في الأرض اليباس ، ناثرا في دروب العشاق ، ألف نجم وقمر ، شفافا كقطرات الندى .. يوقظ الكلام النائم في الأوصال ، ويحمل معه أحلى الاماني والأنغام .. وأعذب المشاعر والأحلام .. ؟

الواقع يشير إلى أنها قالت الشيء الكثير .. الكثير ، وبخاصة في الحب والانسان :

لا أملك من أردية الشمس سوى وهجي ..
ونسيج من زبد الأحزان
يا غيم الليل .. وهل كنا في اللوح
سوى طين ظمآن .. ؟
اللوحة أمست قاتمة ..
لا ألمح وجهي .. قسماتي ..
أمسيت بأفيائي عريان ..

وتتابع الشاعرة " زكية " عزفها بعد هذا المقطع الصغير من قصيدتها " غيم في جدران الليل " لتحدثنا في " السماء الاولى " من قصيدتها " حين تلجها الطبقات السبع من سموات القلب " فتقول :

امتدت في قصبات السهد شوارعنا
فاختطفتنا أخيلة القرب .. قراصنة العشاق
خبأت لكفيك الفل ..
لعينيك نحرت ملايين الأشواق ..

ولكنها قبل حديثها هذا لا تنسى أن تخاطبه في مقدمة القصيدة " فارس الاحلام " بلغة شفافة ، تترجم عاطفة الأنثى بعد أن برحها الشوق ، وأضناها الحنين .. :

ترقرقت نهرا .. نموت صنبورة دانيه
إليك اقتطفني .. أمسك بوردك ..
وانفض غبار شتائك في شمسي الحانيه

**

(٣)

لقد تذكرت - وأنا أقرأ قصائد الشاعرة المبدعة زكية مال الله - مقولة أطلقها الشاعر الارلندي الرمزي (و . ب . يتس) ذات يوم وفيها يقول :

" لماذا نمجد فقط أولئك الرجال الذين يخترقون صفوف الاعداء ودفاعاتهم ليستشهدوا في ساحات النضال .. ؟ .. ، إن الانسان بعامة .. والشاعر أو الشاعرة بخاصة .. يستطيع أن يبدي شجاعة مماثلة وهو يخترق أغوار نفسه . . الخ " ..

وأعتقد جازما أن شاعرتنا " زكية " واحدة ممن عناهم " يتس " لأنها استطاعت - على صعيد الذات - أن تخترق أغوار نفسها في مكاشفات جريئة معها .. ومع من تحب .. ومع الاخرين ، كما استطاعت - على صعيد الفن الشعري - أن تجرد اللغة من واقعيتها الى حد

كبير ، محققة بذلك غاية الايقاع في الشعر ، مضيفة شيئا من الادراك المبهم ٠٠ او الوجود غير المحسوس الى القصيدة او المقطوعة المنظومة على حد تعبير شاعر الطبيعة الانكليزي (ووردز- وورث) في مجال تعريفّه للشعر ، وهذا ما أكسب أعمالها الشعرية مزيدا من الفتنة والتأثير والتناغم والجمال ، وجعل تلك الاعمال تتسم بأبجدية شعرية متميزة ٠٠ لها الكثير من تفردها ونكهتها وخصوصياتها (شكلا ومضمونا) كما جعل الشاعرة (زكية مال الله) تقف من خلالها كالمنارة وسط جداول الشعر النسائي العربي الحديث ٠

والحقيقة فإن الشاعر أو الشاعر كصدفة المحار٠٠ لا يفرز عصارته الثمينة (اللؤلؤة - او القصيدة) الا اذا حركه لدرجة كافية عامل داخلي ٠٠ فكرة مؤثرة موحية ذات شحنات عاطفية عالية على سبيل المثال ٠٠ فاعلة ومنفعلة على حد سواء ، لذلك فلا غرابة إذا رأينا لآلىء الشعر ٠٠ او لنقل قصائد الشاعرة " زكية " تتهادى واحدة بعد أخرى كما تتهادى مجموعة من الصبايا الحسان وهن يشتركن في مباراة لانتقاء ملكة جمال الربيع ٠٠ او في عرض فني رائع لتحديد أجمل الازياء وأكثرها أناقة وإغراء:

وحيا ينبعث بهذا الليل ٠٠
تباركك سماوات الرب
تيمم شطري ٠٠
تنفخ في بوقي
تقرؤني آيات الوصل ٠٠ تراتيل الوجد
قد .علمناك الحزن ٠٠
وأسقيناك المزن ٠٠
لتصبح في الأرض رسول العشاق ٠٠
ومأوى المعذبين
ما أعظم سلطاني ٠٠
أن أصبح في الأرض رسول العشاق ٠٠
ومأوى المغتربين ٠٠

وتتابع الشاعرة زكية " سيمفونيتها " عفوا قصيدتها (بعث جديد) فتقول :

يتفصد عرقي ٠٠
تنهمر سحائب غيمي
تتكسر أغصاني
من يقطفني ٠٠ من يجمعني ٠٠
من يجتث جذوري ٠٠ ؟
آه ما أصغر شاني ٠٠
ما أضعف سلطاني ٠٠
أن اصبح في الأرض رسول العشاق ٠٠
ومأوى المغتربين ٠٠!

الشاعرة عاشقة إذن ، ما في ذلك ريب أو شك ، تعيش ٠٠ أو عاشت تجربة عاطفية ولا أحلى ٠٠ وأياما ممتعة ولا أغلى ، فراحت ترسم لنا صورا شعرية لتلك التجربة او الرحلة العاطفية ٠٠ أجادت في تنميقها وتوظيف مفرداتها الزمانية والمكانية ٠٠ حتى لكأن القارىء يحس ٠٠ او يرى ، فلنستمع إليها إذن في قصيدتها وشوشة التي لا تقل جودة فنية عن سابقتها بعث جديد حيث تقول :

تأتي الليلة في الموعد
....
أشجار من مملكة العطر
تبتسم ٠٠
تتمتم ٠٠
" أجمل من عينيك الشوق الغافي
في شطآن الثغر"
ترتشف عصيرك ٠٠ ترمقني ٠٠
لا أرمش ٠٠ لا أقتات سوى الكفين
وأنفاس الصدر
تعبرني ٠٠ تمخر في أفقي
أمتد سماوات من أوارق الزهر
تقترب الساعة من منتصف الليل ٠٠
تلملم أشواقك ٠٠ تتركني ٠٠

ترحل .. قبل رحيل الفجر

**

(٤)

إن دراسة متأنية لهاتين القصيدتين ترينا كم كانت الشاعرة موفقة في استخدام وتوظيف

أفعال المضارع التي تحمل معها - فيما تحمل - الاستمرارية والحركية " اللازمتين لتسارع الأحداث العاطفية وتتابعها وتلاحقها ، كما وتحمل معها الحاضر وبعضا من بدايات المستقبل ، وبالتالي تزيد القصائد جمالا على جمال وترفع عدد نقاطها الايجابية المضيئة .

كما أن دراسة متأنية أيضا لقصائد مجموعة (من اسفار الذات) بكاملها ترينا انتظامها في بعدين اثنين .. الأول رئيسي .. وهو البعد الذاتي (البوحي والعاطفي) الذي شكل القاسم المشترك بالنسبة لمعظم قصائد ومقطوعات المجموعة ، والثاني متمم له ، وهو البعد الانساني (الاجتماعي والشمولي).. وقد جسدته بعض القصائد والمقطوعات مثل (سونيتان الموت . انسلاخ - استقطاب - إبحار - انصاب - حكايات صغيرة) وغيرها على سبيل المثال ، وقد حاولت الشاعرة في هذا البعد الثاني أن تنتقل بنا من (الخاص الى العام) من خلال الكثير من الالام والامال والانصهار في عذابات الذات لتعميم هذه التجربة والوصول اليها الى عذابات الاخرين من أجل تخليصهم والوصول الى الفجر الانساني المرتقب ، والتي تضحي - بغية الوصول اليه - بكل رخيص وغال ، فهي مستعدة على الدوام لحمل صخرتها ، عفوا أشعارها على ظهرها رمزا للخلاص ومفتاحا له .. وكأنها (سيزيف) هذا العصر المليء بالمنعطفات الحادة .. والسأم والضجر حتى من الاشياء الجمالية والعاطفية إلا من رحم ربك .. تقول في (السونيتة الثالثة) من قصيدتها :
(سونيتات الموت) الاتي :

عسس يتوغل .. طلق ناري يتردد
تشويش .. تفتيش .. تنبيه:
الا أيها المارقون أنيبوا الى الرب ..
أوفوا النذور ..
فقد ثقلت في السموات والأرض ..
واليوم هاجت وماجت ، بكل الثقل

بينما تقول في (السونيتة الرابعة) من القصيدة ذاتها .. والتي أخذت شكل نبوءات :
رياح ستأتي لتجتث هذه الفصول الحزينه ..
يحتمل البحر موجا ..
وتصفو العيون لخد القمر

**

(٥)

ملاحظات عامة حول المجموعة :

مما لا شك فيه أننا عندما نقف أمام نتاج الشاعرة " زكية " في هذه المجموعة ، فإنه ستطالعنا ودون أي عناء سمات الشعر الحقيقي الأصيل الذي يوشحه الصدق والثقافة .. والجودة والفنية .. والأصالة والجمال بأكثر من وشاح ، وهذا ما جنب صاحبته عثرة الضياع في زحمة غيرها من الوجوه الشعرية المعاصرة ذات النزعات المتباينة والمدارس المختلفة في كثير من الاحيان ، فشعرها يمثل خطا بيانيا متصاعدا في مسيرة فنية متجددة لا تهمل الحداثة الأصيلة في المضمون ولا تنسى المعاصرة ولا الايقاع الذي تزخر به قصائدها عبر موسيقاها .. وعبر مسارها في رحلة " الشكل " وقد حاولت الشاعرة من خلال تلك المسيرة الفنية أن ترصد وتجسد واقعها العاطفي والاجتماعي والانساني .. وأن تخرج بشعر البوح والغزل النسائي - إن صح التعبير - من شتات التهويم الى الواقع العاطفي المعاش بعد ان توشيه بغلالة رومانسية - فرحة متفائلة حينا وحزينة متشائمة حينا آخر ، مستخدمة عبر

رحلتها الشعرية البوحية (الصور والموسيقى ·· والفكر والألوان) هذه العناصر الأربعة التي كانت عند شاعرتنا من النوع الذي يرتاح اليه القلب ·· ويستجم عنده الخيال ، وهذا ما مكنها من تفجير طاقة الالفاظ والعبارات تفجيرا إيجابيا مدهشا يحمل معه الكثير من التفرد والعنى ، ويجعل الشاعرة تبني لنفسها في نهاية المطاف بيتا فنيا ، او كوخا مميزا واضح المعالم والسمات والابعاد ، يحدد هويتها ·· ويحفظ قيمها وسلامتها ووجودها ·· ويصونها من أيدي العابثين ··

ولكن ثمة مجموعة من الملاحظات الفنية التي يقف بعضها على رصيف السلب - وهو القليل النادر - بينما يقف بعضها الاخر على رصيف الايجاب ·· وهو الكثير الغالب ، والتي أسجلها هنا في هذه العجالة بروح من المودة والاخاء الصادقين لتكون الفائدة أشمل والدراسة أكمل وتتلخص بالاتي :

آ - الملاحظات السلبية :

١- كانت الشاعرة الرسامة تلجأ أحيانا الى تكرار بعض المعاني والصور ·· وبخاصة عند وصف الطبيعة ولقاء المحبين ·

٢- الاغراق أحيانا في القصص السردي أيا كانت هويته ·· وبالتالي ذكر جزئيات الموضوع كافة ، وهو ما أبعد الشاعرة في بعض الاحيان عن الومضات الشعرية الجميلة التي كانت سمة واضحة ومميزة لمجموعتها هذه ·

٣- استخدام بعض المفردات والافعال التي تبتعد بالقصيدة او المقطوعة عن دارة الشعر لتجعلها تقترب أكثر فأكثر من دارة النثر مثل : (ينز- يلعق - يتملص - تؤازره - مغاليق - ميكنه) وغيرها ·

٤- وجود بعض الهفوات اللغوية والعروضية ·

من هذه الهفوات اللغة والقواعد :

تقول في قصيدة (مصادفة) على سبيل المثال :

اقذفني ·· أصادق أسماك البحر
أتعلم لغة الاحياء المائية
أتشعب كالمرجان

حيث وردت الافعال (أصادق - أتعلم - أتشعب) مضمومة الاخر ، والصحيح تسكين الاخر لأنها واقعة (جواب لفعل الطلب (اقذفني) وفي هذه الحالة يجب استبدال فعل (أصادق) بفعل (أصحب) لتستقيم تفعيلة (فعلن) ويستقيم معها الوزن والعروض ·

وتقول في قصيدة (وشوشة :(تحتمل حديثك ·· كراساتك ·· أقلامك) ، كما تقول في (السونيتة الرابعة) : (يحتمل البحر موجا)-والصحيح هنا (تحمل حديثك ·· ويحمل البحر موجا) لأن هناك فرقا واضحا في المعنى بين فعلي (حمل واحتمل) ·· تماما كما ان هناك فرقا واضحا في المعنى ايضا بين فعلي (تيتمم · تيمم شطري) حيث ورد الأول في قصيدة (بعث جديد) بدلا من الثاني ·

من هفوات العروض :

تقول في قصيدة (انهمار) على سبيل المثال :

النيران رما
مفتتح لشموس الليلَ
تلملم ·· اشجار القلب
تقتلع الأغصان
طرف امتد - تلاقينا
شربنا خمرة كأسينا
سكرنا ··
أغمضنا الأجفان

في المقطع الاول يجب اضافة حرف العطف (الواو) على الفعل (تقتلع) ليستقيم العروض وكذلك في المقطع الثاني يجب اضافة حرف العطف ذاته على الفعلين (شربنا - سكرنا) ليتسقيم العروض ايضا ، كما ويجب تقديم الفعل

(امتد) على طرف لتصبح الجملة (امتد الطرف) ولتعود همزة امتد همزة وصل وليس همزة قطع وتقول في قصيدة (تساقطات): ها قد اقبلت ٠٠ عاصفة تصرخ ٠٠ الخ ، والصحيح عروضيا (عواصف تصرخ ٠٠)

أما على الرصيف الاخر ٠٠ رصيف الايجاب ، فقد كان هناك عدد كبير متميز من النقاط المضيئة ، لعل أهمها الاتي :

ب - الملاحظات الايجابية :

١- محاولة الشاعرة الواضحة إيجاد علاقات جديدة للمفردات اللغوية في مجال المضمون ، وهي ولا شك متمكنة من ذلك وقادرة عليه، نتيجة موروثها الثقافي الكلاسيكي الجيد ٠٠ وانفتاحها اثناء دراستها على الشعر المترجم ٠٠ وعلى التيارات الشعرية العربية الحديثة ٠٠ وهذا ما جعل قصائدها ومقطوعاتها من نوع (السهل الممتنع) الأصيل الموحي ٠٠ المغرق في الخيال الخصب والواقعية السحرية والرومانسية المحببة ٠

٢- غنى الموضوعات البوحية والعاطفية التي تطرقت اليها الشاعرة ٠٠ والتي تركز على العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة أو ما اصطلح الاوربيون على تسميته بـ (أنت ٠٠ وأنا) ، مع اكتشاف جوانب خبيئة وزوايا مجهولة من حياة المرأة الشرقية وشوقها الكامن للرجل منذ أن هبط آدم وزوجه حواء الى الارض بعد أن أكلا من الشجرة المحرمة ٠

٣- المواقف الانسانية النبيلة للشاعرة والتي ظهرت جلية في أكثر من قصيدة او مقطوعة ، بالاضافة الى فلسفة وتكثيف القصائد والمقطوعات في نهاياتها بشطرة شعرية أو أكثر ٠٠ تلخص تلك القصائد ٠٠ وتكون مفتاحا مضيئا لها ٠٠ وتحرض القارىء على تبني وجهة نظر الشاعرة في نهاية المطاف ٠

٤- الثقافة الواضحة والملموسة للشاعرة (عربيا وأوربيا) والتي كانت تحاول من خلالها أن تزاوج بين الماضي والحاضر ٠٠ وبين التراث والحداثة ، وبين الاصالة والمعاصرة ، وهذا ما عكسه بشكل جلي كثير من قصائد المجموعة ومقطوعاتها ٠

٥- توظيف المفردات والجمل والتعابير الدالة على الحالات النفسية للعاشقين والعاشقات بشكل جيد وبخاصة عواطف (الشوق والحنين والرغبة) لدى الانثى الشرقية ٠٠ لدرجة التفنن في هذا المجال احيانا ٠٠ ولا سيما عند وصف اللقاءات بين المحبين ٠٠ المسروقة من الزمن ٠٠ والملأى بالمواقف العاطفية الدافئة ٠٠ والمشاهد الانسانية الخلابة ٠٠ والسحر الشرقي الأخاذ ٠

٦- توحد الشاعرة مع الطبيعة وامتزاجها بها ٠٠ وذوبانها فيها ٠٠ في محاولة ناجحة منها لتوظيفها ومزجها مع جزئياتها العاطفية بعامة ٠٠ والنفسية منها ٠٠ والزمانية والمكانية بخاصة ٠

٧- الصدق مع النفس والذات والاخرين ، فقد كانت الشاعرة كقطعة النقد الذهبية تحمل وجهين اثنين ، الاول نقشت عليه قضاياها الذاتية البوحية منها والشخصية والعاطفية ، بينما نقشت على الوجه الثاني قضايا المجتمع والوطن والانسان،

٨- وأخيرا ٠٠ براءة الشاعرة ، ورهافة احساسها ودقة الكاميرا الشعرية التي تحملها ، وصدق عواطفها في كل ما قالت او كتبت ، لأنها من النوع الواضح الجريىء الذي يحمل قلبه على لسانه بشكل دائم ٠٠ ولا يعبأ بالنتائج ٠

**

(٦)

بقي أن أحمل القارىء معي - وقبل أن أنهي رحلتي الادبية مع هذه الشاعرة العاشقة المحبة للخير والجمال ، والطبيعة والانسان ٠٠ واراني ألح على هذه الصفات - إلى مقطوعتها (انهمار) التي تلخص الواقع البوحي والعاطفي

للشاعرة (زكية) وتوجز فلسفتها في الحب والشعر والحياة ‥ فتقول مخاطبة فارس الأحلام:

أوسدتك جفني ‥ فنم
أسكنك اليوم ‥ وتسكنني
لا وطن غيري ‥ غيرك
كل الأوطان عدم ‥

بهذه المقطوعة المكثفة ‥ الشفافة والجميلة أنهي دراستي لمجموعة الشاعرة الدكتورة (زكية مال الله) الخامسة من أسفار الذات في الوقت الذي لم تنه فيه هي رحلتها وسفرها الدائم في آفاق الشعر والحب والانسان ، لقد تذكرت أكثر من مرة - وأنا اقرأ قصائدها البوحية والعاطفية - الشاعرة الاغريقية الذائعة الصيت (سافو) التي شغفت حبا بالبحار (قايون) كما تقول الاسطورة حبا ملأ عليها قلبها ووجودها ‥ فراحت تذوب نفسها وعواطفها شعرا أرق من جفن يعلم الغزل - وهاهي ذي شاعرتنا زكية تغزل أشعارها بأسلوب له أريج " نيروز " وتغريد " فيروز" وتبدع لوحاتها الشعرية وصورها العاطفية بنشوة ساحرة آسرة ‥ تذكرني بنشوة أنامل " ليوناردو دافنشي " وهي تبدع لوحة العشاء الرباني الاخير ‥

كلمة أخيرة أحب أن أقولها بصدد هذه المجموعة ‥ لا أجل أن اقيم من خلالها قصائد هذه الشاعرة ‥ ولا لأجل أن أضع رقما رياضيا جامدا أمام اسمها أبين فيه درجتها الشعرية ومكان مقعدها في الصف الادبي ، بل لأكون من المخلصين للشعر والأدب والنقد ‥ لأنهما عندي بمثابة قضية أقول :

لقد أوتيت الدكتورة " زكية مال الله " في مجال الغزل البوحي المرصع بالموضوعات العاطفية والاجتماعية ‥ مرآة صقيلة تنعكس عليها حتى الاطياف ، وحسا مرهفا صادقا مولعا بالبوح والاخلاص والوفاء ‥ نظرت من خلاله الى الوجود نظرة جمالية ، فرأت أن الحب أجمل وأحلى مافي هذا الكون من لوحات وجمالات ‥ فوهبته أرق وأعذب ما عندها من ألحان وألوان وقد ابحرت - والحق أقول - من خلال مجموعتها " من أسفار الذات " في " أوقيانوس " شعري وفني رائع وجميل ، قادني في نهاية المطاف الى اعتبار صاحبتها شاعرة طليعية مجددة ‥ وواحدة من أبرز شاعراتنا العربيات خلال الربع الاخير من القرن العشرين ٠

محمد منذر لطفي



قصة

إعتراف

بقلم

وداد قباني

رن جرس الهاتف ، ولما رفعت السماعة كانت صديقتي عبير على الخط تبكي وتستعجلني في الوصول اليها لأمر جلل ..

لبست ثيابي ، وخرجت مسرعة من البيت أقصد بيت صديقتي الوحيدة ، دون أن أستفسر عن الاسباب التي دعتها لاستدعائي .. فقد كانت بيننا أواصر المحبة متينة بحيث يمكن لاحدانا أن تخبر الاخرى عن أدق تفاصيل حياتها دون خوف او استحياء .. فسنوات العمر الطويلة ألفت بيننا وجعلتنا أكثر من إخوة ..

وصلت بيتها " الفيلا " وكنت في قرارة نفسي أغبطها ، وأتمنى لو أتاحت لي الظروف يوما زوجا كزوجها ، يسكنني في مثل ذلك القصر، ولكن كيف ؟ وزوجي موظف في الحلقه الاولى في احدى دوائر الدولة ، نحاول بالكاد براتبينا وبعمله الاضافي أن نعيش حياة مقبولة ولولا البيت الذي ورثه عن أمه لكانت حياتنا دون الوسط بكثير ..

**

ما أن طرقت الباب حتى فتحت لي الباب خادمة صغيرة ، لا تتجاوز العاشرة ، ويبدو أنها قريبة العهد بهذا البيت .. دعتني الى غرفة سيدتها حيث كانت عبير ، نتشج وتبكي وتشد بشعرها ، وهي تقول لي : تصوري يا أمل ، هل هذا معقول ؟ زوجي يخونني .. ومع من ؟ مع الخادمة انصاف ، لقد رحلت أمس دون استئذان ومن غير أن يطردها أحد وتركتني مع آلام تغوص في أعماق قلبي ، مجروحة .. مجروحة .. لا أعرف ماذا أفعل ؟ هل أطلب الطلاق وأتوجه الى دار أهلي .. ؟؟

**

ولما كنت لا أفهم شيئا عن الموضوع ، فقد بدوت ذاهلة عن كل شيء إلا عن منظر عبير

الذي أدهشني .. أين أناقتها المعتادة ؟ وأين جمالها الأخاذ ؟ أين رائحة عطرها التى تنبعث من بعد أمتار .. وأين روعة فساتينها التي تباهي بها كل من يعرفها .. ؟؟

يا للانسان .. التعس .. لا شيء الان يبدد من حزنها ، ولا أعرف ماذا أفعل معها ..

تركتها تبكي وتثرثر ، دون أن أعلم أو أفكر بما تقول وكل ظني أن مشادة قد وقعت بينها وبين زوجها الملياردير المعروف ، من أجل استحضار خادمة جديدة فقد تعودت على الترف والدلال .. ولم تتمالك نفسها الا وقد قذفت بوجهي ورقة وقالت : اقرئي يا أمل .. إنها منها .. من خادمتي انصاف التي خدعتني وغدرت بي وأذلتني .. ثم رحلت دون سابق انذار .. وتركتني مع هذه ..!!

**

احتبست أنفاسي .. وأمسكت بالورقة وأخذت أقرأ :

(.. أعترف لك يا سيدتي .. أني اتخذت من زوجك عشيقا لي ، هل تذكرين تلك النظرة التي حدجتني بها وأنا أدخل منزلك لأول مرة .. ؟ !!

أتيت الى بيتك فقيرة بائسة .. وجميلة ايضا ، اضطرتني ظروفي اللعينة للعمل لديك خادمة فأنا كما تعرفين من قرية نائية ، لا أهل لي ولا مال ولا علم ، لا أملك الا هذا الجسد ، ويومها قال لي أحد المعارف الطيبين أنه قد وجد لي عملا شريفا وهو العمل لديك خادمة .. وظننت أنك ستحسنين معاملتي ، وفرحت في البداية فقد كنت أحلم ببيت دافىء ، فيه شيء من الامان والحب ..

فتحت لي الباب ، ولا أنسى نظرتك المتغطرسة ، تتفحصني من أعلى الى أسفل ، تلك النظرة تركت في نفسي أثرا وجرحا لا يزال ينزف حتى اليوم ..

يومها .. تمنيت لو أعود من حيث أتيت، ولكن كيف ولا مكان لي في العالم كله ، ساعتها كنت لا أريد أكثر من حجرة صغيرة تأوي جسدي الناحل الهزيل المتعب ، ورغيف أملأ به معدتي الجائعة .. ونسيت في تلك اللحظة أو تناسيت أن لي حظا من الكبرياء .. فصوته قد خفت وتلاشى أمام صوت الجوع .

نسيت أنا تحت وطأة الحرمان ونسيت أنت تحت رداء التكبر والعجرفة أنني أنا أيضا امرأة مثلك ، يا سيدتي .. سوى ان اليتم - لعن الله اليتم والفقر - شردني وبت بلا مأوى ، ريشة في مهب الريح تتقاذفني الايدي ، ضعيفة لا شيء يحميني من غوائل الايام ..

اضطررت أن أخدمك ، وأخدم أولادك ، وكان هناك غصة في قلبي .. لا تبرحه .. أريد الانتقام لنفسي الجريحة ..

أنا انسانة .. وتلك نقطة هامة جدا وقد نسيناها كلانا ..

انسانة لها كل الحقوق في ان تحلم وتحب وتنام وعلى جفونها ترتسم الكلمات ..

ومع مرور الوقت ، لم أعد أشعر بالفرق الكبير بيني وبينك .. وان كان هناك فرق فهو اجتماعي لا أكثر .. وفي لحظات خيل إلي أنني أستطيع التفوق عليك .. بانوثتي .. وأصبحت أخطط لأسلبك الأمان الذي تنعمين به وحرمت انا منه ..

زوجك الوقور .. يا سيدتي ..

هذا الرجل أردته لنفسي .. وحاولت ، وحاولت .. الى أن استدرجته الى أحضاني الآثمة صدقيني لم أكن أحبه .. كنت أتقزز منه .. كل مافي الامر رغبة في الانتقام منك .. ومن نظرة التعالي والخيلاء التي أراها في عينيك ..

هذا الرجل .. زوجك ، استحوذت على

عواطفه ، وأقول لك ٠٠ أنه كان يهرب من مخدعك بعد منتصف الليل ، ليأتي الي في المكان الذي أنام فيه ، في الحجرة المهجورة الباردة في طرف الحديقة الغربي ، تلك الحجرة الباردة شتاء الشديدة الحرارة صيفا ، والتي لم يكن فيها من الاثاث الوثير والفراش المريح مافي غرفتك ٠٠ وهنا كنت أجد لذتي وتفوقي ، أن أستجر هذا الرجل الغني الى زريبة باردة قذرة ، سميتموها غرفتي ٠٠

أنا واثقة بأنك تكادين تنفجرين من الغيظ وأنت تقرأين هذه الرسالة ٠٠ ولا بد أن لسانك ينطق بابشع الشتائم التي أستحقها ، وستقولين: خدم ، جنس منحط ٠٠

لأكن ما أكون ، فهكذا خلقت ، ولا ذنب لي في تكويني النفسي والاجتماعي ٠٠ كما لا فضل لك في كونك غنية وجميلة ومتعلمة ٠٠

ستقولين عني مجرمة ٠٠ قد وسوست له وراودته ، وأغريته ، وكل ما هنالك من كلمات في قواميس الاتهام التي تقال لجنسنا نحن نساء الطبقات الدنيا في مجتمعكم المزيف ٠٠ ولكن صدقيني أنني أتمتع بحس مرهف ، وايمان كبير بأن الدنيا قد تعدل ما بيننا نحن البشر ، تعطينا من جهة وتأخذ منا من جهة أخرى ٠

أعطتك أنت المال والجمال والنسب والحسب والخلق القويم ، حتى أصبحت إمرأة فاضلة ، في الوقت الذي سلبتني فيه كل ما يخطر على بالك من فضائل ومزايا اجتماعية وانسانية ، لم تترك لي سوى فضيلة الجمال ورذيلة المراوغة والانتقام ، ومعرفة وذكاء يعينانني على الوصول الى أهدافي دون مشقة ، فهل تستكثرين علي أن يؤم مخدعي رجل محترم مثل زوجك كل مساء دون علمك ٠٠ ؟؟

أحيانا ٠٠ كنت أضحك ٠٠ ماذا وجد لدي ٠٠ ؟ أنا الانسانة البلهاء في نظرك التي لم تنل من العلم الا قليلا ٠٠ ؟ ماذا يرى في مخدعي ولم يره في مخدعك أيتها السيدة الفاضلة؟ ليملأ أذني بكلمات الحب والغرام ، ويقول لي : أنني المرأة الوحيدة التي يعشقها حتى الموت ، وحتى الجنون وحتى ٠٠ وحتى ٠٠ وكنت أدرك أنه يكذب علي كما كان يكذب عليك ٠٠

ستشعرين بالحزن والغضب والنقمة ، عندما تعلمين أن زوجك غير مخلص ، معك حق وأنا أرثي لك ، هو كذلك ، فالمرأة تشعر بالاسى عندما يحب زوجها امرأة أخرى ، وتحاول أن تعرف السبب الذي تفوقت فيه عليها ، وتقول : هل هي أجمل مني ؟ إذن هو طغيان الجمال ٠ او هل هي مثقفة أكثر مني ، ساعتها ستشفق على نفسها وتعلن راية الاستسلام ، فليس كالثقافة والحديث العذب يستهيم المرء به ٠٠ وان كانت غنية ، فلا بد ستتأوه بحسرة وتقول : هو المال يغير مسيرة الاقدار ٠٠ ولكن ما نوع شعورك يا سيدتي الان وأنت تعلمين أن زوجك يهجرك كل مساء الى امرأة أقل منك بكثير ، وفي كل شيء ، جمالا وعلما وخلقا وثروة ومستوى اجتماعيا ؟؟!!

ماذا ستفسرين ذلك ٠٠ ؟ ليتك تسمحين لي بالتحدث معك ، لمعرفة شعورك الصحيح ، أنا حزينة لأجلك ، مشفقة عليك ، وأضحك منك أيضا واستهزء بك وأتذكر نظرتك المستهزئة المتعالية التي حدجتني بها يوم ان قدمت من الريف للعمل لديك خادمة ٠٠

صدقيني ٠٠ لو وقتها كنت معي أكثر لطفا وأكثر انسانية ٠٠ لكان لي معك موقف آخر ....

أعترف لك يا سيدتي ٠٠

رغم أني لا أملك عطورك ، ولا نقودك ، ولا سيارتك الفارهة ، ولا فساتينك ، الا أني أستطعت أن أسرق قلب زوجك الذي تتباهين به ٠٠ وأعلم أنه سيلعنني هو الاخر ، وسيقذفني

الى الشارع ، ساقطة ، فاجرة ، لكني لن أعطيه هذه الفرصة ، ولن أعطيك أيضا فرصة طردي ، أنا الآن خارجة الى غير رجعة ‥ فليس لدي ما أخسره ‥

فقط اريدك أن تدركي أنك أصبحت امرأة مظلومة وأن في وسع امرأة مثلي أن تمنحك جرعة مؤقتة من الالم ٠

لو أنك أدركت مرة واحدة أني انسانة مثلك ، وكنت أقل فظاظة ، ربما لكان الأمر مختلفا تماما ‥

ستقولين لما أخبرك بكل هذا ، رغم أني رحلت ولن تريني بعد اليوم ‥ ؟ أقول : لك يا سيدتي ، أنا راحلة ، وأحمل في قلبي غصة ، وحرقة ، وكبرياء جريح ‥ حاولت الانتقام له فلم أفلح ، ولم أشف غليلي ‥ أحاول الاعتراف لك عل ذلك يريح قلبي ‥ صحيح أني لم أستطع بانتقامي أن أصل الى مرتبتك ‥ في الفضيلة ، ولكن علك تدركين ان في وسع أي انسان ان يحرمك النوم والامان ‥ والان قد تقتنعين ‥ أن كلانا قد وقع عليه ظلم ما ‥

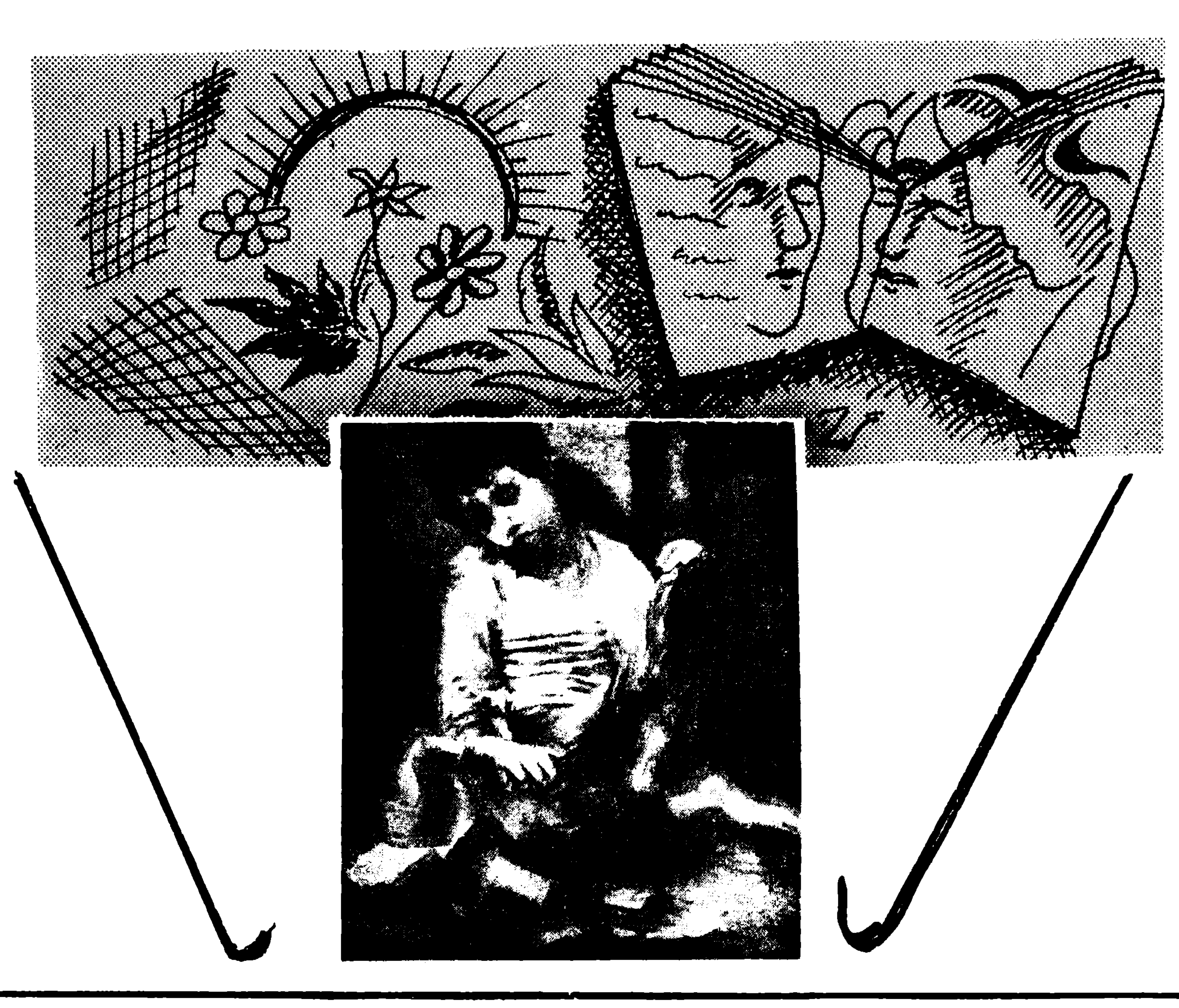
**

انتهيت من قراءة الرسالة ‥ وأنا أتمتم : غير معقول ‥ غير معقول ‥

قالت لي عبير وهي تنتحب : لو كنت مكاني ماذا كنت تفعلين ‥ ؟

أجبت ودمعة في عيني : ظلم ‥ ظلم ‥ كل انسان مظلوم بطريقة ما ‥

وداد قباني



الندوات الفكرية في المملكة العربية السورية

المهرجان الوطني السابع للجنادرية

الرياض شباط ١٩٩٢ م
شعبان ١٤١٢ هـ

إعداد : عبد اللطيف الأرناؤوط

من الملاحظ في المهرجان الوطني السابع الذي أقيم في المملكة العربية السعودية (الجنادرية) مابين ١٢-٢٢ شباط ١٩٩٢ ٠ ان الندوات الفكرية التي قدمت أثناءها كانت متميزة بمضمونها الثقافي وأبحاثها الحضارية ، فقد خلفت في أذهان المشاركين المثقفين ٠٠ والحضور المفكرين معالم بارزة في رحاب الثقافة بأسلوب حضاري وسمات متطورة ٠

فقد احتلت البحوث الفكرية والثقافية المقدمة حيزا ذا أهمية بالغة تجسدت في المناقشات الصريحة للقضايا المصيرية المختلفة التي تهم العالم العربي والاسلامي ٠

فالمحاور الاساسية التي دارت أثناء اللقاءات المتعددة بين الادباء والمثقفين كانت تطرح قضايا المستجدات الفكرية التي تشغل الرأي العام العالمي ، وتسعى جادة لتحقيق المزيد من المعرفة الأصيلة والعلوم الانسانية المعاصرة ٠

ولقد اشتركت مجموعة مختارة من العلماء المختصين والباحثين المتميزين بموضوعات قيمة تستحق الوقوف أمام الافكار الحديثة والنظريات المنتشرة التي قدمها المحاضرون لدراسة جوانبها المتعددة ومناهجها المختلفة ، ضمن مناقشات علمية وحوارات هادفة ٠

كما انحصرت تلك الندوات الفكرية ضمن المفاهيم الثقافية والمسائل المتعلقة بالحضارة العربية والاسلامية ، والتى تعبر عن فكر مقدمها ٠

ونظرا لأهمية تلك الدراسات التي تم طرحها في هذه الندوات ، وسعيا للاستفادة منها وجدتني أقوم بعرض لمحات ملخصة بالبحوث المطروحة في الندوات الفكرية التي اقيمت بمدينة الرياض وأبرزها :

١- مسلموا اسيا الوسطى والدور الاسلامي المطلوب للدكتور عبد القادر طاش

٢ - ازمة الفكر السياسي العربي في التعامل مع القضايا الكبرى للدكتور تركي الحمد

٣- الاستراتيجية المنقذة للحركة الاسلامية للاستاذ جعفر الشيخ ادريس

٤- الوحدة الفكرية بين الثوابت وعوامل الاختلاف للاستاذ احمد صدقي الدجاني

٥- مكاننا في النظام العالمي الجديد للاستاذ احمد الشيباني ٠

**

١- مسلمو آسيا الوسطى والدور الاسلامي المطلوب : للدكتور عبد القادر طاش ٠

وزع الدكتور عبد القادر طاش المسلمين في محاضرته الى ثلاث فئات رئيسية وهي :

١- المسلمون في جمهورية روسيا الاتحادية ٠
٢- المسلمون في بلاد القفقاس - القوقاز
٣- المسلمون في تركستان الغربية التي كانت تسمى تاريخيا بلاد ما وراء النهر

بعد ذلك تناول تاريخ دخول الاسلام فذكر ان ذلك بدأ منذ عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتوالت فتوحات المسلمين حتى جاء قتيبة ابن مسلم الباهلي الذي يعد الفاتح الحقيقي لبلاد ما وراء النهر فوطد انتشار الاسلام في تلك البقاع من سنة ٨٨هـ - ٩٩ هـ (٧٠٦- ٧١٤م) وانتشر الاسلام على طول نهر الفولغا وهي المناطق التي كانت تسكنها قبائل التتار الذين تحولوا بعد كارثة الغزو المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي من غزاة الى مدافعين عن الاسلام ٠

وفي استعراض لتاريخ المسلمين في تلك المناطق قال :

ان هذا التاريخ بدأ على يد القيصر الروسي ايفان الرابع الملقب بالرهيب ، والذي أذاق المسلمين ألوانا شتى من القتل والتعذيب ٠ حيث انطلق في الاراضي الاسلامية يدمر ويقتل كل من يرفض التحول عن هويته الاسلامية ، وكان الموقف الروسي منذ البدء قد اتسم بالعداء الصريح للمسلمين حيث انتهج سياسة التنصير الاجباري للمسلمين ثم تجددت الحملة الضارية على الدين الاسلامي والمناطق الاسلامية في عهد الاسكندر الثاني ٠

واستطرد الدكتور طاش قائلا : وعندما جاء البلاشفة الى الحكم عام ١٩١٧م لم يكونوا احسن حالا من القياصرة بل استمروا على نفس النهج في محو الهوية الدينية والقومية للشعوب الاسلامية في جميع المناطق ٠ وحاربوا الدين الاسلامي بوصفه جوهر الشخصية المميزة لتلك الشعوب وشن الشيوعيون بقيادة لينين وستالين ومن جاء بعدهم حربا شعواء ضد المسلمين وقاموا بهدم المساجد ومنع الصلاة وسرقوا الاوقاف الاسلامية وحرموا التعليم الديني في المدارس والمساجد والبيوت ٠

وبذلك تمكنت السلطات الشيوعية من كبت الاسلام والقضاء عليه في نفوس المسلمين - او هكذا اعتقدوا ٠

واشار الدكتور المحاضر الى ان كل الشواهد دلت على ان سلطان الدين في النفوس - ولو بصورة انتماء إيماني ضعيف - بقي حيا رغم كل الظروف ، واضاف قائلا : لقد تبين من احصاء اجري بين المسلمين السوفييت عام ١٩٦٥م ان كل الرجال والنساء الذي تجاوزوا سن الخامسة والخمسين كانوا مؤمنين وكان ١٠٪ منهم يحافظون على عباداتهم محافظة تامة ، وحتى الملحدون والمهملون لواجباتهم الدينية ، يعودون الى دينهم حينما يبلغون الخمسين ٠

واكد على ان الصحوة الاسلامية بين مسلمي اسية الوسطى كانت موجودة حتى قبل سياسة الانفتاح " البرويسترويكا " حيث بدأت بذورها تؤتي أكلها مع تصاعد نجم الجهاد في أفغانستان ، وان كانت رياح البرويسترويكا قد أتاحت لحركة الصحوة الاسلامية -برغم القصور - ان تقلع بوتيرة أسرع وأوسع ، واشار الباحث في معرض حديثه الى بعض مظاهر الصحوة الاسلامية المعاصرة بين مسلمي اسيا الوسطى وذكر منها الحركة الدائبة لإعادة ترميم وتجديد المساجد وبناء المدارس الدينية وكذلك العودة الجماعية لممارسة الشعائر التعبدية في المساجد ٠ ومن هذه المظاهر أيضا : ارتداء النساء للحجاب الشرعي ، وممارسة الذبح على الطريقة الشرعية واقامة شعائر الزواج ، وفي نفس الوقت برزت مؤسسات اسلامية جديدة تعمل على احياء روح الانتماء الاسلامي ، وكل هذه المظاهر بدأت بعد سياسة الانفتاح في ظل البرويسترويكا التي استغلها الدعاة والعلماء والمسلمين هناك افضل استغلال ٠

وقد انتقل المحاضر بعد ذلك الى الحديث عن المشكلات والمخاطر التي تواجه المسلمين في أسيا الوسطى وذكر على رأس هذه المخاطر مشكلة " الترويس " السكاني الذي تتعرض له الجمهوريات الاسلامية والذي يعني زيادة عدد الروس في كل جمهورية اسلامية كذلك هناك خطر الصراع القومي المتفجر بين الجمهوريات الاسلامية ، وبين غيرها من الجمهوريات ومن ذلك الصراع بين أذربيجان وأرمينيا ، اما المشكلة الثالثة التي اشار اليها فهي المشكلة الاقتصادية وحول ذلك قال الدكتور طاش : انه بالرغم من ان المناطق الاسلامية تعد من اكثر المناطق غنى في مواردها الزراعية والمعدنية والنفطية الا أنها تعاني من عجز هائل في بنيتها الصناعية ٠

ومرجع ذلك الى ان السلطات الشيوعية عمدت الى تخصيص الجمهوريات الاسلامية في انتاج ما تشتهر من موارد زراعية ومعدنية وحيوانية دون ان تسهم في تطوير الصناعات التي تعتمد على هذه الموارد فيها ٠

ثم أردف قائلا : ومع المخاطر الاقتصادية والمعرفية تتعاضد مشكلة تركة القوات المسلحة وخطر السلاح النووي وهذه وحدها تمثل أكثر المشكلات تعقيدا ، فإذا كان الجدل ما يزال مستمرا حتى اليوم حول مصير الجيش السوفييتي فان ترسانة الاسلحة النووية التي توزعت بين الجمهوريات ومنها الجمهوريات الاسلامية تشكل خطرا على هذه الجمهوريات نفسها بالاضافة الى خطرها على العالم ٠

ولا ننسى ان اجمالي افراد القوات السوفييتية من المسلمين يبلغ مليونا و ٢٧٧ الفا منهم ٨٦ الف عنصر في القوات الاستراتيجية التي تتحكم في القوة الاستراتيجية المتمثلة في الصواريخ عابرة القارات المزودة

بروزوس نووية ٠

ثم اكد المحاضر ان مسلمي اسيا الوسطى يواجهون اليوم منعطفا تاريخيا حاسماً لا بد لهم فيه ان يقرروا مصيرهم ويرسموا مستقبلهم ، ولا بد ان تظهر قوى سياسية جديدة من أوساط المثقفين الاسلاميين لتحل محل القادة المرتبطين بالعهد البائد الذين تمثل سياستهم واستمرارهم على النهج السياسي القديم احد المخاطر التي تواجه المسلمين هناك ٠

وأشار الى الخيار المطروح بقوة الان امام الجمهوريات الاسلامية وهو خيار الاستقلال وقال : ان المراقبين يختلفون فيما بينهم حول الصيغ التي يمكن ان ينتهي اليها هذا الخيار ٠ بدءا بالاستقلال التام ومرورا بالاستقلال المنقوص الذي يستدعي قدرا كبيرا من الارتباط بروسيا الاتحادية وانتهاءا باحتمال انشاء كيان اتحاد اسلامي ٠

ثم تحدث عن الدور الاسلامي المطلوب باتجاه مسلمي اسيا الوسطى ، وذكر ان الدور الاسلامي في هذا الجانب ضعيف وبطيء حتى الان باستثناء الدور السعودي والمصري ، حيث لا تزال بقية الدول غير معنية بالقيام بدور فاعل ونشيط تجاه الجمهوريات الاسلامية التي تتطلع بشوق ولهفة الى توثيق روابطها بالدول العربية والاسلامية ٠

٢- أزمة الفكر السياسي العربي في التعامل مع القضايا الكبرى :

للدكتور : تركي الحمد

بدأ المحاضر الدكتور تركي الحمد حديثه بالقاء الضوء حول معنى الازمة ومعنى المثقف مبينا العلاقة بينهما فقال : إن هناك نوعا من العلاقةالجدلية بين الازمة والمثقف ، فالازمة توجد مثقفها ، والمثقف يحدد مسار الازمة بما له من موقف ذهني ومشروع عقلي تجاهها ، وبالنظر الى التاريخ الاجتماعي عموما وتاريخ الفكر خصوصا نستطيع ان نتبين هذه العلاقة الجدلية ففلاسفة الاغريق وبالتحديد سقراط وافلاطون وارسطو كانوا نتاج ازمة معينة الا وهي الصراع بين المدن الاغريقية (حرب البيلوبونيز) وما نتج عن هذه من معضلة عدم الاستقرار وبالتالي الايذان بأفول نجم الدولة الاغريقية ٠

وضرب مثالا من التاريخ العربي والاسلامي بالغزالي وابن تيمية وابن القيم وابن خلدون وغيرهم ممن كانوا شواهد على الازمة الحضارية الاسلامية في لحظة انحدارها ، وذهب الى ان هؤلاء وغيرهم في حقيقة الامر إفراز وتعبير عن أزمات (تاريخية اجتماعية سياسية وفكرية) كانت تمر بها الحضارة العربية الاسلامية ٠

فالانحطاط التاريخي لهذه الحضارة افرز المثقف الذي يصور هذا الانحطاط من ناحية ومن كيفية علاجه (الاصلاح) من ناحية أخرى ٠

ويبدو حرص المحاضر على تأصيل الفكرة التي ذهب اليها عندما قال : ان الفقه الاسلامي في سنوات التكوين ومن ثم التدوين كان عبارة عن نتاج تفاعل المثقف (الفقيه) مع الواقع التاريخي المعيش والازمات التي يعززها التعامل مع هذا الواقع ومحاولة التعبير عنه ذهنيا وتجريديا ومن هنا كان الفقه ، ونفس القول يمكن تعميمه على بقية فروع الخطاب العربي الاسلامي ٠

تشخيص لازمة الفكر :

ويعرج الدكتور الحمد الى التاريخ المعاصر في حديثه عن أزمة الفكر السياسي العربي فيقول: ان لحظة اكتشاف العرب المعاصرين للغرب المعاصر تشكل بداية كافة الاشكاليات والازمات التي ما زلنا نعيشها حتى هذه اللحظة ، واكد قائلا : لقد افرزت لحظة الاكتشاف أسئلة كبرى لأبناء العرب في هذا الزمان ، من نحن وماذا نريد وأين الطريق ، وطرحت إجابات كثيرة ومتنوعة حول هذه الاسئلة من منظورات ورؤى مختلفة حسب أساسيات الخطاب الايديولوجي المطروح ٠

وتوقف عند تشخيص محمد عابد الجابري لأزمة الفكر العربي الذي يقول فيه :

(ان مفاهيم الخطاب العربي الحديث والمعاصر لا تعكس الواقع العربي الراهن ولا تعبر عنه بل هي مستعارة في الاغلب الأعم اما من الفكر الاوربي واما من الفكر العربي الاسلامي الوسيط حيث كان لها مضمون واقعي خاص)

وهكذا فان المثقف العربي المعاصر يختلف عن سابقه في الحضارة العربية الاسلامية ايام صعودها وازدهارها وبداية انحدارها ، وعن معاصره في الحضارة الغربية المعاصرة بأنه ليس معبرا عن الازمة وشاهدا عليها على المستوى التجريدي فقط ، بل إنه هو ذاته متازم وخطابه متازم ٠

الخطاب السابق ارتبط بالواقع :

وأوضح المحاضر هذه الاشكالية اكثر فقال ان المثقف في الحضارة العربية الاسلامية (الفقيه - الفيلسوف - النحوي - الاديب وغيرهم) والمثقف في الحضارة الغربية المعاصرة (العالم - الفيلسوف - الاديب) نجد أنهم على اختلاف مناهجهم ومنطلقاتهم ، يقومون بإنتهاج خطاب يتميز بعلاقة مباشرة ومتصلة بالواقع التاريخي المعيش ٠ في حين ان الخطاب الذي ينتهجه

المثقف العربي المعاصر باختلاف اتجاه الايديولوجي هو خطاب اغترابي او توفيقي ، إما لأنه غارق في غربة المكان (الواقع الغربي) او غارق في غربة الزمان (الواقع العربي الاسلامي) او انه خطاب توفيقي يحاول ان يخرج المفاهيم المستقاة من ذلك المكان مع المفاهيم المستقاة من ذلك الزمان .

المثقف العربي والقضايا الكبرى :

وانتقل بعد ذلك للحديث بإفاضة عن موقف المثقف العربي من القضايا الكبرى وبين المقصود بالقضايا الكبرى بقوله : إنها القضايا التي تستوجب الخيار بين الطروحات او الخطابات او النماذج المختلفة التي لا بد من اتخاذ موقف تجاهها .

ثم أضاف قائلا : ان الوضع في هذه الحالة هو شكل من التخبط الناتج عن عدم القدرة على الفصل بين ماهو واقعي عيني وما هو شكلي "ايديولوجي .

وتوقف عند ثلاثة نماذج ذهنية للخطاب السياسي العربي ، فيما يتعلق بالموقف من مفهوم الوطن والامة ، وهي نفس النماذج التي أوردها سعيد بن سعيد في كتابه المفاهيم السياسية في التداول العربي المعاصر ، وهي النموذج الوطني والنموذج القومي والنموذج السلفي ، وقال : إن النموذج الوطني يطرح خطابا يركز على الهوية القطرية الوطنية ، أما النموذج القومي فإنه يطرح خطابا يتجاوز شكل الخصوصية للوطن ليتحدث عن الامة (الامة العربية) . بينما النموذج السلفي يربط نفسه بالاسلام والامة الاسلامية على اعتبار ان الاسلام لا يعترف بالحدود الجغرافية ويعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة .

ثم قال معلقا على هذه النماذج : إن بعضها يمكن ترجمته واقعا وقانونا والبعض الاخر يبقى في مستوى الايديولوجيا وما" يجب ان يكون " وهذا ما يدفع هذه النماذج الى التناقض والتصارع في لحظات الازمات التي تستوجب الاختيار بدلا من الاندماج . وهذا التمايز بين النماذج نجده في اوروبا الحديثة ولا في حضارة الاسلام في سنوات الازدهار .

نماذج من ازمة الفكر :

وفي داخل هذا الاطار قدم الدكتور الحمد نموذجا لأزمة الفكر العربي في تعامله مع القضايا الكبرى بأزمة الخليج الاخيرة .

وما المطلوب ؟

وفي نهاية الندوة اوصى الدكتور المحاضر بالبحث الجدي والفوري عن حلول لهذه الازمة والحل الذي يراه هو ردم الفجوة بين الفكر والواقع ، اي بين الواقع التاريخي العيني من حيث فيه صيرورة وحال وبين المفاهيم التي تحاول فهم هذا الواقع وتفسيره وتغييره .

فالحل كما قال ، يكمن في مفاهيم نابعة من ذات هذا الواقع ومن خطاب يعكس الصيرورة التاريخية لهذا الواقع دون الاغراق في غربة من أي نوع ، ودون توفيق او تلفيق بأي شكل ، مطلوب إذن شبكة من المفاهيم نابعة من ذات الواقع العربي والاسلامي ، قادرة على فهم اليات هذا الواقع واعادة تشكيله .

الاستراتيجية المنفذة للحركة الاسلامية:

للشيخ جعفر إدريس

بدأ المحاضر السيد جعفر إدريس محاضرته بتحديد مفهوم الاستراتيجية ، ثم مفهوم الحركة الاسلامية فقال :

استراتيجية حركة ما هي الخطة العامة التي تتحدد فيها المعالم الكبرى للطريق الذي تسير فيه الحركة لبلوغ غايتها ، فوضع مثل هذه الاستراتيجية يتطلب معرفة بطبيعة الحركة وبالغاية التي تريد الوصول اليها ، وبالمرحلة التي انتهت اليها .

فما الحركة الاسلامية التي تريد الحديث عن استراتيجيتها .

ان الحركة الاسلامية تشمل كل عمل يبذل لاعلاء كلمة من كلمات الله ،سواء كان من أفراد العلماء والدعاة المستقلين عن الجماعات ، او من الجماعات المنسلكة في تنظيمات ، او من الجماعات ذات التنظيمات ، او من المؤسسات ، او من الحكومات ، وسواء في مجال العقيدة أوالعبادة ، او السياسة او الاقتصاد او غير ذلك من مجالات الاسلام .

ثم قال : لا مناص لنا بعد ان عرفنا الحركة الاسلامية هذا التعريف المنصف الواسع ، من ان نحصر أنفسنا في القواعد الاستراتيجية العامة التي نرى ان على الحركة الاسلامية ان تتوخاها في سيرها نحو غاياتها ، وفي العلاقات بين طوائفها .

نقول اذن : ان استراتيجية العمل لكل حركة تبتغي تغييرا في واقع مجتمع بشري ، إنما تحدده معتقداتها الاساسية وغاياتها النهائية ، فكلما كان تصورها لتلك المعتقدات وهاتيك الغايات واضحا جليا ، وكان عزمها على العمل قويا ، كان سعيها لتغيير الواقع أفعل ، وكان سيرها نحو أهدافها أنشط .

الهوية الاعتقادية :

فما الهوية الاعتقادية للحركة الاسلامية ؟ وما الاهداف التي تبتغي تحقيقها في واقع دنيانا هذه ؟

لو كنا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم

وزمان صحابته الاكرمين ، لما احتجنا بعد الانصاف بالاسلام الى مزيد من بيان ، لكن المؤسف انه حدثت في هذه الامة خلافات ونشأت فيها فرق تنازعت في قضايا هي من صميم أصول الدين ، وإذن فلا بد لكل جماعة تريد أن تعمل للاسلام من ان تحدد موقفها من تلك القضايا التي اختلف فيها المسلمون وما زالوا يختلفون ، لقد غفلت عن هذا الامر الخطير بعض الجماعات التي كانت في منشئها سنة ، فتسرب الى صفوفها بل وصل الى قيادتها ، أناس يرتابون في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستغلون المناصب التي بوأتهم إياها تلك الجماعات للتشكيك فيها ، وفي أئمة المسلمين الذين حلموها ونشوها وحفظوها ودافعوا عنها، ولكي يغرسوا في قلوب الناس أنواعا من البدع المضلة التي تزين للشاب الباطل باسم المعاصرة ·

وجهة أهل السنة والجماعة :

وإذا كنا ندعو الحركات الاسلامية لتحديد وجهتها ، فإننا ندعوها لأن تكون تلك الوجهة هي وجهة أهل السنة والجماعة ، ندعوها الى الايمان بمنهج أهل السنة والجماعة في فهم الدين ، وفي العمل به والدعوة اليه ،

لماذا كل هذا ؟

لأن اهل السنة والجماعة هم أهل الاسلام حقا ، وذلك لأن جوهر مذهب أهل السنة والجماعة إنما هو القول بما قال الله في كتابه ، على ما بينه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ·

فأهل السنة والجماعة ليسوا مجرد فرقة كسائر الفرق ، إنما هم الاصل الذي حادت عنه وفارقته سائر الفرق ·

ولذلك سمى أهل السنة هؤلاء المفارقين بأهل الاهواء ·

إذن من الخطأ ان نتصور الفرق الاسلامية كسنابل أنبتتها حبة واحدة، بل الصورة الحقيقية لها هي ان نمثل الاسلام بطريق مستقيم وان نتصور المسلمين منذ عهد النبي (ص) بجماعة تسير على هذا الطريق ، لكن يحدث بين فينة وأخرى ان تنجرف طائفة منهم عن صراط الله المستقيم ·

طريق راحد :

وصراط الله المستقيم ليس طرقا متعددة يتخير الانسان منها ما شاء ، لأنها جميعا تؤدي الى الغاية ،بل هو طريق واحد فمن سلك طريقا في اعتقاد او عبادة ، او سلوك ، ثم لم يجد فيه أثار النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا اثار أحد من صحابته ،ولا احد ممن جاء بعدهم من أئمة الهدى المعروفين بتحريهم لاقتفاء آثار النبي وصحبه - إذا لم يجد شيئا من هذا فتلك الدلالة على أنه قد فارق الصراط المستقيم فراقا كليا او جزئيا ·

واكد الشيخ ادريس قائلا :

ان البديل عن الزام الجماعة كلها بمنهج اهل السنة هو إما إلزام لها بغيره من المذاهب المنحرفة ، او فتح أبوابها لكل المذاهب ، أما الخيار الأول فإنه إلزام للجماعة بمنهج منحرف عن الاسلام ، وأما الثاني فإنه يفتح أبواب الجماعة لفكر متناقض غير متسق ، وما نتيجة ذلك إلا ان تحدث فيها منازعات او تنقسم هي نفسها الى فرق وجماعات ، او تظل متماسكة لكنها معطلة عن العمل · او تصير في حكم الجماعة التي لا مبدأ لها ولا مذهب ، فتقف في قضية ما موقفا مختلفا بحسب غاية هذه الفئة او تلك من فئاتها ·

وتحدث عن ذلك عن أهداف الحركة الاسلامية فقال :

اهداف الحركة الاسلامية :

تهدف الحركة الاسلامية الملتزمة بمنهج اهل السنة والجماعة الى :

١- اخراج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ·

٢- ولتعريفهم بمعبودهم الحق حتى تكون عباداتهم له على بصيرة ·

ولأن يكون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم معلوما للناس واضحا في أذهانهم ،

ولأن يكون التمكن في ارض الله لمن يحملون كلمة الله ويقيمون شرع الله ويرهبون اعداء الله ·

ولأن تكون كل المؤسسات في الدولة الاسلامية ، مصطبغة بصبغة الاسلام ، معينة للناس على التمسك به والدعوة اليه ·

انقسام الدعاة :

وقد انقسم الداعون الى الاسلام في عصرنا الى ثلاثة أقسام :

١- قسم يمنعهم منهج عملهم من التعامل مع واقعهم ما دام ذلك الواقع مخالفا لمبادئهم ·

٢- قسم يضحون بالمبادىء في سبيل المكاسب ·

٣- وأما القسم الوسط ، ولنصطلح على تسميته بالمبدئية الواقعية ، فهو منهاج الذين يغيرون من واقعهم في ضوء مبادئهم ، بقدر ما تسمح به ظروف حياتهم ·

لكن التقسيم الذي نتحدث عنه هنا ليس تقسيما بحسب الجماعات المعروفة بأسمائها وقادتها ، وإنما هو تقسيم الدعاة في اي جماعة كانوا فقد يكون

ولكنه أكثر استعدادا لان يكونوا مستجيبين فاعلين ، لما يتميزون به من حدس ورأي (لم ينله القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم) كما قالت العرب ، فإذا كان جيل النماء هو " رصيد المستقبل " وجيل الكهولة هو " ربان السفينة " وجيل الشيخوخة هو " مستودع الخبرة " فإن جيل الشباب هو " ولادة المجتمع الجديد " ان هذا الاختلاف القائم بين الاجيال يفعل فعله في تعامل كل منها مع الثوابت الثلاثة في اطار الظروف المحيطة بالاجتماع الانساني

السبيل الى الوحدة الفكرية :

ولكن ما السبيل للوصول الى الوحدة الفكرية في الاجتماع الانساني ؟

قال المحاضر على ضوء ما عرضنا نستطيع ان نحدد سبيل الوصول الى الوحدة الفكرية على صعيد دائرة العمران الحضاري وما تتضمنه من دوائر الدولة والقوم والعقيدة وعلى صعيد الدائرة العالمية الكلية ٠

ويكون ذلك أولا : بالانطلاق من الاختلاف بين الناس باعتباره احدى سنن الله في الكون ٠ وثانيا : لابد من الاعتراف بحق الاختلاف للانسان في الاجتماع الانساني ، وثالثا : بالتسليم بفكرة التجديد ، فالتجديد في الثوابت وارد وهو السبيل لوفاء هذا الثابت بدوره الذي أنيط به في حياة الامة ٠

رابعا : لا بد من ممارسة حرية طرح الرأي المخالف والحث على الاجتهاد وهناك اجماع بين مفكري نهضتنا الحديثة على اعطاء هذا الموضوع حقه من العناية في عصرنا ، وخامسا : هو مباشرة الحوار بين أصحاب الاراء المختلفة بهدف الوصول الى نقاط اللقاء ويستطيع هذا الحوار ان يميز بين الثوابت والمتغيرات ٠

وانهى الاستاذ صدقي الدجاني حديثه مؤكدا على ان توفير هذه المتطلبات يقتضي التمسك بمبدأ كرامة الانسان ومبدأ وحدة البشرية وبمبدأ التعارف ، وصولا للتعاون وهو يقتضي ايضا الاعتماد على العقل الانساني كي يعمل الفكر في مختلف قضايا الاجتماع الانساني في ضوء ثابت العقيدة برؤية مؤمنة ، كما يقتضي التأدب بأدب الاختلاف ٠

٥- مكاننا في النظام العالمي الجديد ؛
للأستاذ أحمد الشيباني

بدأ الاستاذ المحاضر الاستاذ احمد الشيباني بالحديث عن النظام العالمي فقال :

لا يوجد نظام سياسي عالمي حتى الان حيث لا توجد ملامح للايديولوجية التي يرتكز اليها ويتمحور حولها النظام المطلوب ، ولن يقوم النظام العالمي الجديد البتة إذا لم تتوافر له ايديولوجية جديدة ذات مفهوم انساني جديد ، وانظمة سياسية واقتصادية واجتماعية ٠

واضاف قائلا : ان كل حركة او نظام يتصدى لمقاومة الروحانية والانسان ، لا بد ان يتداعى ويندثر ، ولذلك فإن إنسانيتنا لا يمكن لها ان تمارس وجودها الممارسة الحضارية المطلوبة ، إذا تابعنا عبادة أوثان قديمة أو جديدة ، واسترسلنا في الصحوة في صحارى من ايديولوجيات تتعارض مع ايمان القلب ، وتصطدم بمنطق العقل ، فمصير الانسان لا ينطلق من موت الى موت ، بل من حياة الى حياة وتاريخه ليس بتعاقب ميكانيكي للأزمة والايديولوجيات الميتة ، ولهذا كله أقول : إذا كانت مختلف الانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها الحضارة الاوربية المادية قد فقدت مقومات الحياة وأسبابها ، فإن طلاء المادة وتقديمها بهينة جديدة ومظهر جديد لن يعيداها الى الحياة ٠

ولا بد أن نعترف بأن كافة الايديولوجيات التي عرفتها الحضارة الاوربية ابتداء من القرن السادس عشر وانتهاء بنهاية قرننا هذا ، لم تعد قادرة على استيعاب المستجدات ، وعلى التعامل مع المتغيرات المذهلة في تسارعها ، ولذلك ينبغي ان تكون أكبر من عصرنا ، إذا كنا حقا عازمين على أن نصبح سادة للصيرورة التاريخية ، أما التوقيع او الترميم في نظام متداع منها فإنها لن يحل مشكلات الانسانية ، ولن يتمكن من ايقاف مسيرة التاريخ والخروج على قوانينه ٠

واشار الاستاذ الشيباني الى ان العالم يجتاز اليوم منعطفا حاسما نحو حقبة جديدة ، تستوجب قيام نظام عالمي جديد ، ذي ايديولوجية جديدة ، وقال : إن اية أيديولوجية للنظام العالمي الجديد ، ما لم تكن نابعة من الدين او مستندة اليه (وما لم تنسخ الفلسفة المادية بكل مذاهبها ، فإنما ستكون عاجزة كل العجز ، عن التعامل مع المستقبل ، الذي ولجنا اليوم أبوابه ، وعن الخروج بالانسان من قلق العدم الى طمانينة الوجود ٠

وما العمل ٠٠ !!

هل نستطيع ان نقفز فوق الظروف الواقعية للتطور وطبيعة متطلباته ؟ وهل نستطيع أن نسترسل في ممارساتنا الجديدة لنظام قديم؟ وهل نستطيع تركيب العالم على أسس جديدة تتيح للجميع ، أفرادا وشعوبا ، الحياة على مستوى حد ادنى من الكرامة ؟

تساؤلات طرحها الاستاذ الشيباني ، في معرض تناوله للقضية المطروحة ٠

ثم قال بعدها : إننا جميعا نعلم انه ليس ثمة دولة واحدة لديها من القوة ما يمكنها من فرض سيطرتها على العالم ، ولكننا نخشى ان يلجأ بعض الاطراف الى إقامة ما يسمى بنظام دولي جديد ، لا يستند الى القانون ، ولا الى الاخلاق ، ولا الى الدين ·· بل يكون غطاء للممارسات الاستعمارية ، او فرض هيمنة استغلالية (

إننا نعلم ان ما نراه اليوم كما يقول أحدهم ليس بنظام ولا بمباديء ، وليس له صفة الاستمرارية والدوام ، بل إنه شيء مرحلي يتعلق بموازيين قوى دولية معينة ، وبظروف وملابسات تاريخية معينة ، وهذا كله ليس مما يطلق عليه كلمة نظام ، فالنظام يفترض أن يكون فيه شيء أو أشياء ثابتة ، وأن يكون مستمرا ، وله ضوابطه وأسسه ومؤسساته الراسخة ··

واضاف الشيباني قائلا : ان ثمة رواسب من نوازع الهيمنة والاستعمار ، لا تزال عالقة في بعض النفوس ، ولكن مثل هذه الرواسب اذا ما ترك لها أن تسيطر ، فإن ما يسمونه بالنظام الجديد لن يكون الا امتدادا للنظام القديم · الأمر الذي يتعارض وطبيعة الاشياء ، ويؤدي مرة اخرى الى الاستقطاب والقطبية ، لا الثنائية فقط ، بل والثلاثية والرباعية ، فهناك - كما يتبدى في الافق - قوى عالمية جديدة ، تظهر على المسرح ، وهي أولا : أوروبا الغربية الموحدة اقتصاديا وسوقا وسياسة ، ثانيا : اليابان ، ثالثا: الصين ·

ومن هنا فإنني أقول إن العالم ، وبخاصة الدول الكبرى ، عليها ان تنجح في تفكيك البنى التصادمية ونزع الصفة العسكرية عن العلاقات الدولية اذ ان هناك نهاية شاملة · تنطلق س قناعة راسخة بأن العالم مرتبط سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وانه ليس ثمة جزء واحد بمنأى عن التفاعل والتأثر بالأجزاء الاخرى : فالعالم - كما يقول المفكر الانجليزي ج ه · ويلز - هو " قريتنا الكبيرة "·

ان الحقيقة التاريخية التي نعيشها هي حقبة عالمية في تفكيرها · وعالمية في صفاتها ، وعالمية في حربها وفي سلمها ، وعالمية في أزماتها وإنجازاتها وطموحاتها : ولذلك فإن قضايا هذه الحقبة ومشكلاتها لا يمكن ان تتصدى لها سوى حكومة عالمية واحدة ·

اين مكاننا ؟

وانهى الشيباني محاضرته بالحديث عن موقف العرب والمسلمين من النظام العالمي ، في محاولة لتحديد مكاننا من هذا النظام · فقال من المحزن أن أقول إنه إذا بقيت حال العرب والمسلمين على ما هم عليه اليوم ، فلن يكون لنا أية مكانة في أي نظام عالمي جديد قد يقوم ، ولكنني أعود فأقول إنه ينبغي أن تؤمن بأن الاحداث المأساوية التي عشناها بالأمس ، ونعيشها اليوم ، لن تنحدر بأمتنا الى ظلمات الاحباط والعدم ، فهي ليست سوى أشواط محتومة في طريقنا الى استعادة ذاتنا ، وتأكيد صحوتنا ، والعودة الى رسالتنا ، فنحن لن نبقي أبدا سجناء في دوائر التبعية السياسية والثقافية والتكنولوجية ·

إننا كي نحدد موقفنا ، في النظام العالمي المرتقب ، ودورنا في إنشائه ، ونصيبنا في ترسيخه ، وقدرتنا على ضبط مساره وتوجيهه الوجهة التي تستلزمها مصلحة كافة شعوب الارض - ينبغي ان نعرف ما لدينا من ارصدة مادية وروحية ، تخولنا ان نكون الشريك ، لا التابع ، في بناء هذه الحقبة الجديدة من تاريخ الانسانية ·

ثم قال الشيباني مؤكدا : ان العالم العربي بأمته ذات التراث والحضارة والتاريخ يمتلك كافة الامكانات ، في كافة الميادين والحقول التي تؤهله ليكون دولة كبرى خلال القرن الحادي والعشرين ان الاسلام هو المذهب الصالح للنظام العالمي الجديد ، وهو النظام الكفيل باحتواء كافة التيارات لأنه نظام جامع شامل ، ينظر الى الفرد والى الجماعة ، وليس هناك نظام ثابت يصلح لكل زمان ومكان ، مثل الاسلام عقيدة وشريعة ·

وبعد الانتهاء من الندوات الثقافية المتخصصة ، والمحاضرات المتعلقة بالتراث والثقافة التي تعد من السمات البارزة والعلامات المميزة لمهرجان الجنادرية للموروثات الشعبية ، والتي استمرت على مدى ستة أيام متوالية ·· وضعت لجنة صياغة البيان الختامي للنشاط الثقافي حيث اشتملت على العديد من التوصيات الهامة منها :

آ - الاهتمام باللغة العربية ، وجعل الكلمة العربية الفصحى لغة الفنون الادبية المختلفة ، باعتبارها لغة القرآن الكريم ولكونها من أهم عوامل الوحدة بين الشعوب العربية والاسلامية ·

ب - يكون موضوع الندوة للعام القادم (أدب الاطفال) وهو الحلقة الخامسة من سلسلة ندوات (الموروث الشعبي) في العالم العربي وعلاقته بالابداع الفكري والثقافي)

اعداد : عبد اللطيف الارناؤوط

إبن الأثير.. وَ فلسفة التاريخ

بقلم

عبد الحكيم الذنون

الكامل في التاريخ .. مصدر مهم من مصادر تاريخنا العربي والاسلامي يجسد الحدث التاريخي المرتبط بالرسالة وما تفصح به السماء عن الحقائق الازلية .. وهذا ماتؤكده رؤى المؤرخ ابن الاثير ، حيث ان القيمة الاساسية لرؤاه هي حركة الاسلام كدين ومنهج مضافا اليه النتاج الابداعي والموروث الفكري للأمة العربية .

ولد عز الدين ابي الحسن الشيباني المعروف بإبن الأثير في الموصل (٥٥٥-٦٣٠هـ - ١١٦٠-١٢٣٢م) ، ومن عطائه الفكري في كتاب (الكامل في التاريخ الذي نال شهرة واسعة النطاق ، وكتب : (كتاب اللباب في تهذيب الانساب) ، و (اسد الغابة) ، و (تاريخ الدولة الاتابكية) .

لقد انطلق ابن الاثير في رحلته مع كتابه وشرح الحدث التاريخي من خلال رؤيا عميقة إزاء التراث المميز للأمة العربية فجاء موقفه السياسي مسفرا عن العلاقة التي تشد المؤلف بالمؤسسة السياسية وتأثير الاحوال الطبيعية والاقتصادية في الواقع المعاش والذي يتحرك الناس ضمن فعالياته والمؤلف واحد منهم ، وفي ضوء ذلك تتحدد منهجية إبن الأثير في كتابه وفلسفة التاريخ والتي تحددت بنوعين من الاطر تكون بمثابة أركان المنهج المستخدم في إعادة تشكيل الأبنية التاريخية :

الاول - الاطار النظري (فلسفة المنهج)
الثاني - الاطار العملي (ممارسة كتابة التاريخ)

ويؤكد الدكتور محمد جلوب في كتابه القدر والانسان على تشابك الاطاران في ثنايا تأليفات ابن الاثير التاريخية ليشكلان نسيجا معرفيا واحدا ، حيث أن ابن الاثير اعتمد في تشكيل رؤيته للتاريخ وفهم أحداثه وتفسير محركاته وأدواته على منظور اسلامي بحت .. لقد انطلق من الحقيقة الثابتة الساكنة - علة هذا

الكون - طبيعة وإنسانا ، وما انتهى اليه من تشكيلات اجتماعية واقتصادية ومؤسسات ثقافية ودستورية ، والتي دفعت الاحداث التاريخية الى الديناميكية والصيرورة ، وبتقدير هذا المنظور ان الحقيقة كاملة مغلقة تحرك الاحداث من الخارج وان الاحداث التاريخية هي حقائق ناقصة تنمو وتتعقد وتتشكل من جديد بتأثير الظروف المحيطة بها والضاغطة عليها والمساندة لها وتعكس هذه الاحداث حال الناس باعتبارهم كائنات ناقصة تظل بحاجة الى جهد الحقيقة الكاملة ·

وتشير هذه الحقيقة الى الكائن السرمدي محرك هذا الكون الذي يجمع ويشتت حسب مايشاء دون أن يتأثر بعملية السحب والتفتيت وهو الذي يؤشر مجرى حركة التاريخ وامتداد الحضارة بهذا الاتجاه ، ويخنقها ويحاصرها باتجاه آخر ·· يترتب عليه انفجار أزمة ، ويدب الشلل في أبنيتها ومؤسساتها ، وفي ساحة حياة إنسانها ، فكيف يكون مصير الحضارة ؟··

يترتب على هذه النظرة إزاء التاريخ القول بأن التاريخ هو سجل عام ، تاريخ للبشرية ، يعود الى أصل الانسان ، ويعرض الكيفية التي نشأت بها الاجناس البشرية ، استقرارها ، مؤشرات تواصلها ، وصف المدنيات التي أنشأتها ، والأسباب التي أدت الى زوالها ، والدول التي أسهمت في ايجادها وتطورها ، والعلل والسلبيات التي أدت الى انهيارها ·

في الحقيقة هذه السمة عامة ويمكن أن تلمسها عند أغلب المؤرخين العرب وابن الاثير في هذا الجانب يؤكد على ذلك ، فنقطة البداية في البحث التاريخي عنده - حالة حالهم - هي بداية نشوء الانسان والكون حيث يذكر ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ : (صح في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت ، انه سمعه يقول : إن أول ما خلق الله تعالى القلم ، وقال له : اكتب فجرى تلك الساعة بما هو كائن)·

إن البحث التاريخي عن ابن الاثير يسير جنبا الى جنب مع تدرج عملية الخلق والنشوء، حيث يقول في الكامل : (ثم ان الله خلق بعد القلم وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، سحابا رقيقا وهو الغمام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : ويستند في دعم هذا الموقف على قوله تعالى في محكم التنزيل : (هل ينظرون الى أن يأتيهم الله في ظل من الغمام) القرآن الكريم - البقرة (٢١٠)

ان التاريخ في مؤلفات ابن الاثير سجل لا ينسب الاحداث للبشر ، بل هو رسم لأبعاد سيناريو وضعه القدر ، وان الناس وحركتهم تخضع لأبعاد وخطوط هذا السيناريو ·

ان اعادة قراءة تأليفات ابن الاثير التاريخية تشير بوضوح الى انه قسم التاريخ الى حقب أو فترات لكل منها طابعها المميز ، يفصل بينها وبين الفترة السابقة حادثة تعتبر نهاية لعصر سابق وبداية عصر جديد على الرغم من وجود خيط التواصل الذي يخترق جدار الحقب التاريخية مجتمعة ·

وقراءة مؤلف ابن الاثير التاريخي الكامل تضعنا امام حقيقة منهجية تخص وتطبع توليفة ابن الاثير التي حققها في كتابه هذا ، وهي توليفة تجميعية تركيبية شكلت نسقا يقترب بعض الشيء في مواصفاته من نسق الطبري وان اختلف معه في إيجاز وقطع واستبعاد الكثير من الروايات التي ضمنها النسق الروائي البليد والرتيب للطبري ، مضافا اليها الكثير من الروايات التي احتواها التصميم الروائي لمؤلفات تاريخية مثبتا بذلك قدرة فائقة على النضج والابداع ·

عبد الحكيم الذنون

أمّ الأوابد ـ والتاريخ

شعر: أحمد أسعد الحارة

عرجت على أم الأوابد تدمر
أمد إراءاتي بكل عنان ..

فألفيت كلي ناظرا كل ناظر
وحسبك من عشقين يلتقيان

كأني ، واستلفيت أمس رسومها
أهاجسها من ناظري بلسان

اعير الى رسم تمرأى نظيره
اراه إذا عاينته فأراني !

وأمعنت حتى أن تمثل آخري
يطير شعاعا من شفيف كياني

فأنسيت حتى العنكبوت نسيجه
ورحت كما لو كان آن أواني

الم تر أن الشعر غير مخلق
وأن المعاني فيه غير معاني ؟

تشيأت الآثار حولي خوافقا
تخفى تبدى قولا لعياني

وداعا فشوقا فارتياعا من النوى
فموتا ، ولما يمض غير ثواني !

تحف بها الأجناس مثنى ، فهذه
من البحر والأخرى من الحيوان ..

مررت أحاميها ، ولا مثل خالد
فليس سنان ابن الوليد سناني

أوابد أوحت لي أوابد مثلها
فعاد بياني موحيا لبياني !

وغنى بها حتى من الصين شادن
جمان ، على استبرق وجمان ..

فرقت ، وكم غار النسيم ، كواعب
وماست ، وكم غار الحرير ، غواني

اليس إليها كل درب حضارة
تفانى ، وما درب الحرير بفان ؟

وكان لسان العالمية باسمها
يقاصي بآرامية ويداني ؟

توحدت الأجزاء في رمل تدمر
فإنك من فينيق فيه يماني

وتخفر في آشور منه ببابل
وتخفق في بصرى بسوق عمان

اقول إلى بعل وثنى حداثة
وأعرس بالتاريخ كل مكان

هل الكون إلا أنت منذ رمزته
أو الدهر إلا أنت والحدثان ؟

أقول له يا بعل قم خلخل المدى
فتنفذ من بين المدى بزمان

يدور بنا مستقبل الدهر ، إنما
اثنيتني يا آية الدهر .. إنني
كلانا ، وأيم الله ، في الشرق واحد
نمينا ، وإلا المغربات ، إلى الحمى
نجن تراث الإنس والجن دوننا
كلانا ، لعمري ، الثاقل الكان أولا
إذا لا يؤود الأرض حفظ تراثنا

•

وقال لنا الجن الموكل بالثرى
فأعمدت من أسوان آثار تدمر
اليس الذي بين الزمان وبينها
لأسمع آذان المدى آية المدى
ألا قصرت عن كل آي يد البلى
تأنس جني الثرى واستزرته
سجايا نزار في فصاحة يعرب
إذا أغرب الناعون أشرق فيهم
وسرنا حذارى بين سوق ومسرح
نؤم على ظهر الخيال شواطيا

•

لئن عقد الناعون للغرب أمرهم
ولولا تساقطنا الحديث على النوى
يقولون قتلا للألى فأجيبهم
يبثون موتا قد هممت بموته
وأنكرت إلا العصر عصرا سمت به
أليس بزنوبيا استمر أذينة

ورثناك يا آتي على الدوران
وإياك في دهري لمشتركان ؟
ولو سلفت مني لقلت كلاني
كما نميا جذريهما أخوان
كأنا أناس في لبوس جنان
وليس له ، لولا المراتب ، ثاني
فكيف يؤود الثاقل الثقلان ؟

•

لقد جئت من أسوان إن تسلاني
توحد في أبناهما الأبوان ..
من الحرب لم تعرفه ذات عوان ؟
كأني في الآذان سحر أذان !
ولا قصرت واستنطقته يدان
إذا هو هذا التدمري أتاني ؟!
وبأس معد في سمات كناني ..
ومبتعدا دارين مقتربان
وبين رموس رففت بحنان
مرافيء من شمس الألى ومواني !

•

لقد عقدوا مني يدي ولساني
لما كنت منهم في حمى وأمان ؟!
ألا غير قول .. إنه لفلان
وكم طفق الموتان يزدحمان ؟
سماء حصان لا سماء حصان
ومفترقا الأمثال متحدان ؟!

ولما خفقنا قصد تل ثنية نعرج في رتلين يضطربان

تحجبت العليا فإذ شف وجهها تحجبت الدنيا بشبه دخان
فظاهرت منه حاسرا لمعمم بتاج من الشهب القلاع دعاني
تناسخ جراه الحواس فكم يد تبث ولما تستطع شفتان !
قرأت به التاريخ صبرا فكم وكم تخالفه يا دهر مختلفان
الم تر أن الشعر غير مخلق وأن المعاني فيه غير معاني ؟
وأن على شام العروبة حافظا له الله من حامي التراث وباني

أحمد اسعد الحاره



لا تيأس

محمود نجيب الفلاح



رياح عاصفة
من الغرب آتية ..
من الشرق آتية
من الشمال والجنوب آتية
تجتاح أمامها كل شيء
لا تبقي ولا تذر
ها أنا أسمع اصواتها
إنها تحمل معها أغاني جديدة
تحييني .. وتزرع بي الأمل من جديد
وتقول لا تيأس .. لا تيأس
فالأمة تحيا من جديد
من الموت تبعث
ها أنا أسمع الصخور والتلال
تردد حركات هذه الرياح العاتيه
زئيرها ينطلق فوق السهوب الشاسعة
والجبال العالية .. والبحيرات
والبحار القريبة والبعيده
إنه يرتفع في السماوات العالية متحررا
فرحا .. قويا
ينادي ..
لا تيأس . لا تيأس
فالأمة تحيا من جديد



مختارات من الشعر الإسباني للشاعر

فريدريكو غارسيا لوركا

ترجمة: أحمد أبو سعيد

« نجوى القمر »

كالطفل كنت إذا بدا لناظري ذلك القمر
فضي الشعاع ، وتحت جنح ثوبه الزهري
يخفي ، فرنا به النار تستعر
والطفل ينظر .. ينظر
والطفل يراها ، ولقد أطال نحوها النظر
تتقاذفه الرياح
والقمر يحرك بغنج ساعديه
يعلمنا كيف ندغدغ النهدين
المتوثبين ومن شهدهما نعتصر
اسمع أيها القمر القمر ، القمر
إذا جاء الفجر
يتفاعلون بقلبك
عقود وخواتم بيضاء
أيها الطفل دعني أرقص
يجدونك مسجى فوق السندان
وعيناك مغلقتان
اسمع أيها القمر ، القمر ، القمر
انني أتحسس خيولك
أيها الطفل دعني بهدوء لا تنس
هذا الصفاء القطني الناصع

الفارس يقترب
يقرع طبول السهل الواسع
في خيال الطفل
ذو الجفون المطبقه
لغاية الزيتون يأتون
أقوياء كالبرونز ساهون في الحلم
أولئك الغجر
الى غابة الزيتون يأتون
أقوياء كالبرونز ، ساهون كالحلم ، أولئك الغجر
والرؤوس مرتفعه
والعيون ثمله

كيف تغني السمنه
:ه كيف تغرد فوق الشجره
براحة كفي ، في السماء يطوف القمر
ومن داخل ذلك الاتون يبكون
عند الصراخ ، أولئك الغجر
الهواء سمير سمير
ولكم الهواء يطيل بنا السمر

يا شام

شعر: علي جمعة الكعود

شآم المجد

سأشد ما تحتاجه الرحل … وعلى جناح الشعر أرتحل
ويغوص في سبابتي قلم … يحيا على كلماته الأمل
يا شام منك قصيدتي اصطخبت … وبك أستجل الوصف والغزل
تبدين كالعذارء فاتنة … تحلو على وجناتها القبل
يا شام كل الحب أبذله … لك يوم لا حب ولا جذل
أنت الفؤاد وناظراه معا … تسمو بك الكلمات والجمل
والماء في أعلى مساقطه … حلو المذاق كأنه العسل
والطير فيك يغني موليا … تشفى على نغماته العلل
يا شام يا همسات عاشقة … يبدو على آثارها الخجل
يا ليتني كلمات أغنية … في جوك الجذاب تنتقل
أو قطرة من دمع ساخنة … تهفو ومن عينيك تنهمل
لا تعذليني إن بي شوقا … في داخلي ما عاد يحتمل
فترقبي الطرقات معذرة … فقد انتهى المشوار والكلل

رأي في تاريخ الشرق العربي من خلال قول المتنبي

فيك الخصام .. وأنت الخصم والحكم

بقلم
سليم عبدالوهاب الخراط

من بيته الشهير :

يا أعدل الناس الا في محاكمتي
فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

في كل مناهج الدراسة ، وتحديدا كتب التاريخ المدرسية ، وضمن منهاجها الواسع تعلمنا وافهمنا فيها ومن خلال معنى الاستعمار وتعريفه عبر صفوف المراحل الابتدائية فالاعدادية فالثانوية ختاما بالتخصص الجامعي ودراساته ، سوء الاستعمار ودائما كنا نقرأ الاستعمار ·· الاستعمار الاستعمار ·· وربيبته الصهيونية والامبريالية ·· كنا نقرأ الحقد العربي ونلحظ في قراءاتنا ونستقرىء التوعد ·· نقرأ ونقرأ كلاما كثيرا حتى غدا هذا الكلام وقد فقد قيمته في عصر وزمان لا يعطى للكلام معنى ولا مفهوما ولا مدلولا ولا مكانة ··

والسؤال في رأيي من يعيد لهذا الكلام الموثق تاريخيا قيمته ومكانته ويحييه ·· ؟

لقد درسنا في كتب التاريخ تلك المسألة الشرقية وما رافقها من القصة الساخرة حول " تقسيم تركة الرجل المريض " الى ما هنالك من سخريات الاستعمار وحتى هذا اليوم وبأشكاله ووجوهه الجديدة التي مازالت لعملة واحدة ··

اليوم نلحظ الوعي الذي بدا يتزايد لدى كل العرب من مواطنين ومسؤولين ومفكرين على حد سواء حول ضرورة إعادة النظر في جذور أزمة الشرق الأوسط بعدما أصابها مؤخرا من جمود وزيادة وضوح في عقم المحاولات الجادة - فيما لو صحت الكلمة - لإقناع اسرائيل - الدولة العنصرية الصهيونية والتي أحدثها الاستعمار رغما عن أنوفنا وعلى حساب أرض شعبنا العربي الفلسطيني وعلى حساب تشرده وضياعه - بالسلام العادل ··حتى لو كانت وسيلة الاقناع ضغطا أوربيا أو امريكيا مباشرا أو حتى ضغطا لمن غرر بهم من الاخوة العرب ليركبوا وينفذوا مصالح

الاستعمار وربيبته الصهيونية المثلة بالكيان الصهيوني ٠

والحقيقة ان هذه النظرة الواعية لضرورة إعادة النظر جذريا في الازمة وما تشكله يعتبر ظاهرة صحية وواجبا على كل العرب ان يسهموا فيها في سبيل كشف الحقائق الاصلية والحقيقية الدفينة التي لابد من إدراكها ومعرفتها واستنباطها لتصحيح المسار واستدراك ما فات لأمتنا من محطات في ركب قطار التقدم والتطور والحضارة ٠٠

فالضياع مع وفي متاهة التفاصيل اليومية المحدثة لحالة اللاسلم واللاحرب ليس بما يتضمنه المعنى السياسي فحسب بل بالمعنى الحضاري ايضا حيث يدخل في صميم الخطة التي وضعت لتخدير وتنويم الأمة العربية كي لا تطرح على نفسها ذلك السؤال المصيري والجذري : إلى أين؟ نعم ٠٠ إلى اين وما هو المصير ؟ ٠٠ وكيف ٠٠ ولماذا ؟ ٠٠

الاعتقاد السائد في أن البحث عن الاجابة لهذا السؤال المصيري يجب أن لاتقف عند حدود معطيات وانعكاسات الأزمة الراهنة فالقضية بدأت منذ أن بدأ العرب يتحدثون عما يسمى المسألة الشرقية وعن تلك الحقائق المأسوية الساخرة التي سميت " بتركة الرجل المريض " وحول كيفية تقسيمها والتي ذكرت في كتب التاريخ التعليمية ٠

فما معنى هذه العبارات ؟ ٠٠ وما تخفيه وراءها ؟ ٠٠

إذا لنقرأ معا ما كررت وأعيدت كتابته في كل كتب التاريخ وعلى الأخص المدرسية منها والتي قرأها وما يزال يقرأها أبناؤنا من المحيط الى الخليج والتي قررت أصلا من خلال الرواد الأوائل للقادة العرب وفي ظل جامعة الدول العربية وإشرافها للتذكير الدائم وعبر هذه الاجيال المتلاحقة والمتعددة حتى اليوم ٠

نعم لنقرأ معا هذا النص السياسي التاريخي الذي كتبه " كامل بيزمان " رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٠٢ أي تحديدا قبل تسعين سنة من اليوم فهو يقول : " ان هناك قوما يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة وتسيطر على ملتقى طرق العالم ٠٠ وهي موطن الحضارات الانسانية والأديان ، ولجميع هؤلاء القوم ديانة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد وآمال واحدة ٠ وليس هناك أي حاجز طبيعي يعزل القوم عن الاتصال ببعضهم ٠ ولو حدث واتحدت هذه الامة في دولة واحدة في يوم من الايام لتحكمت في مصير العالم ولعزلت أوروبا عنه ٠ ولذلك يجب زرع جسم غريب في قلب هذه الامة يكون عازلا من التقاء جناحيها وتشتيت قواها في حروب مستمرة وراس جسر ينفذ اليه العرب لتحقيق أهدافه ومطامعه ٠ " ٠

هذا النص وحتى اليوم وبحق وبصدق وصراحة ، بربكم اليس هو الواقع ؟ ٠٠ وهل يحتاج تفسيرا أو إيضاحا أو حتى لذكر اسم الامة التي يقصدها او معنى الجسم الغريب الذي اشار اليه او للحروب المستمرة في المنطقة التي وقعت والتي ما تزال تقع لليوم وكأنه كان يراها منذ عام ١٩٠٢ لتشتيت قوى هذه الامة وتنفيذ مطامعها فيها ٠

إذا فأزمة الشرق الأوسط العربي التي تطبل وتزمر لها دول العالم " المتقدم " كلها اليوم وفي ظل وستار ما يسمى الشرعية الدولية - مجلس الأمن - الأمم المتحدة ٠٠- والتي للأسف تخضع لها في زمن قرارها فيه مصادر لمصلحة القوى الاستعمارية الكبرى بأشكالها الجديدة وبطرقها ووسائلها الحديثة الاستعمارية ٠

فالأزمة لم تبدأ عام ١٩٩٢ ولا عام ١٩٨٢ عام احتلال العاصمة العربية الاولى ببيروت تحت مرأى ومسمع العالم أجمع ودون تحرك يذكر من

الشرعية الدولية وعالم صامت هادىء على صدى الذبح والقتل والتدمير ٠٠ ليقوم بالتنديد والتنديد فقط فهذه أصول التعامل الحديث او ما يسمى بالدبلوماسية السياسية ٠٠ ولا عام ١٩٧٣ عام حرب التحرير وبداية استعادة الذات العربية والثقة بالنفس ولا عام الهزيمة ١٩٦٧ في حزيران ولا عام ١٩٤٨ عام تكريس وقيام الدولة الكيان الصهيوني ولا عام ١٩٣٦ القيام الحقيقي والنكوس الاول لبنى دولة العنصرية الاسرائيلية ولا عام ١٩١٧ عام وعد بلفور المشؤوم ولا عام ١٩٠٢ عام حجة " كامل سيزمان " رئيس وزراء بريطانيا هذه الدولة التي تكيل لنا المصائب عبر التاريخ ولا نزال نجلها احتراما ونضعها في مصافي دول الحرية والتقدم والوسيط لحل معظم مشاكلنا ومعها معظم ارتباط أنظمتنا العربية ٠٠

لا ٠٠ فالأزمة بعيدة في عمق التاريخ وعميقة الجذور حتى أنها تتجاوز " المسألة الشرقية " وزمن كتابة هذا النص الملعون المذكور لأبنائها بكثير من الكتب التي تدرس وتطرح دراسة هذه الازمة ٠ فحيث القوى الاستعمارية والدولية المسيطرة والنافذة في العالم قد أجمعت واستقرت على رأى - برضانا أو عدم رضانا نحن العرب - لابقاء أمتنا العربية مجزأة محطمة ضعيفة قاصرة رغما عنها وبعيدة عن أي مستوى حضاري فعال وعن أي مستوى اقتصادي فاعل وعن أي تكتل سياسي قوي يأخذ بيدها للمسار الصحيح ويعيدها الى مكانها الطبيعي في صدر العالم ٠٠ هذه المسألة نجدها وقد اجتمعت حولها كل القوى الدولية من شرقية وغربية على اختلاف أهدافها وعلاقاتها ببعضها وحساباتها أنه لا يمكن تحقيق اي حل في المنطقة هذه من العالم الا بطريقتها وبواسطتها هي تحديدا ٠ هذه القوى الاستعمارية التقليدية منها والحديثة ٠ والمسماة بالقوى الكبرى وهذا الحل المعطى هو في حال واحدة فقط ٠٠ ؟ اذا ما راعى هذا الحل الشرط التاريخي لهذه القوى وحمى مصالحها ٠٠ ؟

هذا ما عرفناه سابقا وما ندركه وأدركناه اليوم ومن خلال المساومات والابتزازات وما يتم زرعه من خلافات عربية عربية ٠٠ وعربية اقليمية وحدودية مع جيراننا ٠٠

فابقاء أمتنا العربية عاجزة عن ممارسة إرادتها الحرة ووحدتها ونهوضها هو الهدف والمطلب الرئيسي المرجو لهذه القوى الكبرى ٠ أما المفارقة العربية العجيبة بعد كل هذا وما تأكد لنا أنه موثق ، نجد أن حالة القصور الذاتي لدى العرب كانت وما زالت تدفعهم مرارا وتكرارا الى طلب العدالة والحل والسلام والسلم من هذه القوى الدولية الكبرى صاحبة الشرط التاريخي فيما بينها لإبقاء العرب عاجزين حتى عن تصور حل لأزمتهم ٠٠

وهنا يذكرنا قول المتنبي في هذه النتيجة والأمر الواقع بقوله :

" فيك الخصام ٠٠ وأنت الخصم والحكم

والحل يا سادتي الأكارم وهو واضح كل الوضوح وقد درسناه أيضا عبر كتب التاريخ وان كان صعبا يتطلب التضحيات لدرجة المعجزة والاستحالة ٠٠ نجده في أن تقرر وفقط أن تقرر المبادرة أمتنا العربية ، بأن تتجاوز قصورها الذاتي وان تعي ماضيها وحاضرها وان تمارس دبلوماسيتها في صد هذا الواقع المفروض والمعمول أبدا على فرضه لحين نهوضها وتمكنها من فرض حقها وإرادتها في التحرر لرفع رايتها الواحدة التي خسفت ونكست ٠٠

فهل يبقى هذا الكلام كلاما وحسب ويبقى فاقدا لقيمته وفارغا من معناه ٠٠ ؟

سادتي الافاضل في كل أرجاء وطني العربي الكبير ٠٠ الكبير في شعبه، والكبير في ماضيه ، والكبير أكيدا في حاضره ، والذي

سيعي ولا بد أن يعي ليكون كبيرا في مستقبله كبيرا في شعبه وأرضه وحضارته ومجده ومكانته ٠

سادتي الاكارم ، قادتي رؤساء وملوك وأمراء وكل التسميات التي تريدونها وقفة عزة واحدة ، وقفة عز موقفة اليد الواحدة والتي قط لم يكن لواحدة منها صدى في تصفيقها ولا وقع سمع لها ،يدا واحدة معا سادتي ، فمن يمد يده ويعيد لهذا الكلام معناه وقيمته ومكانته ويعيد ترجمته لواقع ينهي هذا الكابوس الذي نحن فيه ٠٠

حتى وان اعتمدتم اليوم فارجوكم ونرجوكم فردا فردا وشعبا وأمة وحتى وان كان يوما ما ؟ ٠٠ متى ومتى ومتى ٠٠ ؟

سليم عبد الوهاب الخراط



اعداد : تميم الحكيم

أهل الفن وتجارة الغرائز

كتاب جديد صدر مؤخرا في الرياض للدكتور الناقد الادبي والاجتماعي المصري حلمي محمد القاعود ، رصد في عناوينه الفرعية ظاهرة الاتجار بالفن والتلاعب بغرائز الناس بلغة أدبية تضمنت جاذبية اللغة الصحفية الواقعية الموثقة ٠

اهدى المؤلف كتابه الى الفنانة شمس البارودي التي تمردت على شياطين الانس ولاذت بحمى رب الناس ٠

ان هذه الدراسة كما جاء في المقدمة لا تبغي إدانة أشخاص بأعينهم بقدر ما تهدف الى توضيح ظاهرة تسيء الى الامة وتسعى الى تخريب بنيانها الثقافي والروحي ٠٠ اننا نؤكد على ان الاسلام ليس ضد الفن النظيف الذي يتفيا الجمال والحق والخير ودفع الامة الى تجاوز محنتها والمشاركة في صنع حضارة جديدة تقف الى جانب الانسان ٠٠

للمؤلف ثمانية عشر كتابا توزعت ما بين العناوين التالية : اسلاميات ادب نقد اعلام سيصدر له قريبا العديد من الكتب تعمق من تجربة الاديب في اداء رسالة الاصلاح الاجتماعي المعاصر ٠

صدرت للشاعر الدكتور محمد علي الرباوي في المغرب مجموعته الحادية عشر بعنوان الاحجار الفوارة عن منشورات مجلة المشكاة بوجدة ٠ يعمق بها مسيرته التي بدأها عام ١٩٧٥ في إصداره الاول المشترك مع الشاعر د ٠ حسن الامراتي حيث انتقل من الرمزية الى الواقعية التعبيرية ومما جاء في الديوان :

يجيئني الخوف
مدججا بغيمة الكآبة
يحتل بيد أضلعي
ينشر في سماء ذاتي
وجبالها قبابه
فيمخر الحزن
عباب ما أخط من كتابه

عن نادي الطائف الادبي في المملكة العربية السعودية صدر كتاب بعنوان : من أدباء الطائف المعاصرين من اعداد علي خضران القرني وهو معجم تضمن تراجم ثلاثة وخمسين كاتبا من الطائف إضافة الى نماذج لبعض هؤلاء ٠

والكتاب يعتبر مرجعا يستفيد منه الباحث والدارس والمثقف لا غنى عنه لمن يود التعرف على أدباء منطقة الطائف ٠

السهم والمسار : دراسة تطبيقية في قصص محمد الشقحاء للاستاذ فؤاد نصر الدين حسين صدرت عن نادي الطائف اشتملت على مقدمة وعلى ستة فصول وببيلوغرافيا الراصدة لقصص الشقحاء ، ولم يدع المؤلف من مسيرة هذا القاص الا ووجه اليه سهم البحث والتحليل والتفسير من عناوين هذه الدراسة : مغامرة الشكل القصصي (التقطيع - التتابع - تيار الوعي - السرد)

وهنا لا فصل خاص بالدلالات الزمانية وتطور الشخصية . مما جاء في الاهداء ما يلي :
الى أدباء الجيل الثالث في المملكة العربية السعودية ، ذلك الجيل الذي يعمل على تطوير القصة السعودية والانطلاق بها الى افاق الوطن ومحمد المنصور الشقحاء واحد من هذا الجيل .

بيادر أبها

بخطوات اكثر اتزانا وقوة تنطلق مجلة " بيادر " في عددها الثامن الصادرة عن نادي ابها الادبي وقد نحت في إصدارها النصف السنوي منحى البحث الاكاديمي الرصين فضلا عن الاهتمام بالابداع الشعري والقصصي .

ومما قاله المشرف العام رئيس نادي ابها الادبي الاديب محمد عبد الله الحميد : نقول للشعراء والناثرين الشباب لقد انتهى عهد الانبهار والاستلاب والصدمة بالثقافة الغربية .. وآن لكم ان تقفوا على أرض صلبة من الثقة بدينكم والاعتزاز بأمتكم وان تنطلقوا من صعيد الاصالة الواعية المنفتحة على كل ما يدور في العالم فنأخذ بالصالح ونترك الطالح ..

البحوث العلمية :

نحو منهج اسلامي لأدب الطفل للدكتور

عبد القدوس ابوصالح - جناية احمد أمين على الحديث النبوي للاستاذ سمير الشريف - دراسة نفسية للخصائص الشخصية لدى بعض طلاب الجامعة للدكتور جمال محمد علي

وندوة حول ثقافة الطفل المسلم اشترك فيها كوكبة من رجالات الادباء والفكر

وقراءة في كتاب العربية لغة العلوم والتفنية من تأليف د . عبد الصبور شاهين وعرف د . عبد اللثه ثقفان . وهناك اربع قصص لـ صالحة السروجي وفاء الطيب وحسن الحازمي ومحمد الحربي - وقصائد لـ محمد الصابوني وعبد الرحمن الفيفي - كريم النويميس ومصطفى النجار .

نماذج من القصة السورية الشابة في مجلة صوت الجيل الاردنية :

بعد ان مهد رواد القصة القصيرة في سورية امثال مظفر سلطان ومحمد النجار وليان ديراني وعلي خلقي الطريق امام الاجيال اللاحقة سطع في سماء القصة السورية نجم وراء نجم من جيل الاجيال الجديدة تشمر عن ساعد الجد لكي تضيف شيئا مستفيدة ايما استفاذة من العطاءات التقليدية والحديثة هنا أو في أقطار الوطن العربي .

استهل الاستاذ مصطفى النجار بهذه الكلمات تحت عنوان " اضاءة قصصية " الملف المتضمن على نماذج من القصة السورية الشابة الذي نشرته مجلة صوت الجبل الاردنية مؤخرا

اشتمل الملف على ست قصص لشباب حصد بعضهم الجوائز وسعى بعضهم الى الاخلاص والاحتراق :

١- احلام من زجاج : نضال الصالح
٢- الامر لا يستدعي : بشار خليلي
٣- المحنون يلقي نشرة الاخبار : محمد زياد حمامي
٤- واقتنى تميم نقاده : مصطفى حاج حسين
٥- عظم الله أجركم : محمد بسام سرميني
٦- على ضفاف الفرات : عدنان فرزات

وقد وصفت الاضاءة القصصية هؤلاء بأنهم ينتمون الى جيل الثمانينات على وجه الخصوص ، شباب جادون ابتعدت قصصهم عن الفانتازيا التي أخذت ببعض شبابنا الى ترف لغوي ليس إلا ؟ كما ابعدت عن لعبة التحديث المغرقة في تقطيع اوصال النص .